

على منابر دمشق

الأسرة والتربية

الشيخ الطبيب محمد خير الشعال

دار أفنان

يمكن الحصول على هذا الكتاب من

دار أفنان : سورية-دمشق-ركن الدين هاتف

:2775493

أو من موقع الشيخ الطبيب محمد خير الشعال على

الإنترنت :

[www.dr-shaal.com](http://www.dr-shaal.com)

## أهمية التربية

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [التحریم:6]

قال سيدنا علي رضي الله عنه في تفسير هذه الآية: (قوا أنفسكم وأهليكم)؛ يعني: علموا أنفسكم وأهليكم الخير، وقال رجل من التابعين اسمه مقاتل، وهو من المفسرين في معنى (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) قال: هي أن يؤدب المسلم نفسه وأهله، فيأمرهم بالخير، وينهاهم عن الشر. أيها الاخوة والاخوات هذه هي السلسلة الثانية على هذا المنبر، وهي سلسلة الأسرة والتربية، وهذه هي الخطبة الثانية من هذه السلسلة. كان عنوان خطبة الأسبوع الماضي: أهمية الأسرة، وعنوان خطبة اليوم: أهمية التربية .

التربية — أيها الأخوة — في اللغة تعني: الزيادة والنماء، وتعني النشأة والترعرع، وتعني الإصلاح وتولي الأمر، والتربية في الاصطلاح تعني: إنشاء الابن شيئا فشيئا، وإصلاحه حتى يبلغ حد الكمال والتمام، ولأهمية التربية سمى الله تعالى نفسه رب العالمين، والرب مشتق من التربية، الله رب العالمين يعني: مرب للعالمين :

رب يربي العالمين بیره ونواله أبداً إليهم واصل

تعصيه وهو يسوق نحوك دائما ما لم تكن لبعضه تستاهل

ولأهمية التربية جعلها الله تعالى وظيفة من وظائف النبوة فقد قال الله تعالى عن مهمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ﴾ والتركيبية هي التربية ﴿ يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ [الجمعة:2] ولأهمية التربية جعلها الله سببا للفلاح في الدنيا وفي الآخرة، فقد قال الله تعالى: ﴿ قد أفلح من تزكى ﴾ [الأعلى:14] يعني: من تربى، وقال في آية أخرى: ﴿ قد أفلح من زكاه ﴾ [الشمس:9] يعني: ربى غيره، الآية الأولى تقول: تزكى يعني: تربى بنفسه، الآية الثانية تقول: زكاه يعني: زكى نفس غيره، ربى نفس غيره، وأولى من تربيته هو ابنك وابنتك، وأولى من تربيين ابنك وابنتك.

وبين يدي أيها الأخوة طائفة من الآيات، وأخرى من الأحاديث، وثالثة من أقوال المفكرين في أهمية التربية، وفي الإعتناء بالتربية، وفي الإصرار على التربية، ذلك لأن ابنك يحتاج إلى غذاء نعم، ويحتاج إلى كساء نعم، ويحتاج إلى مال نعم، لكنه إلى أب مربٍ أحوج من كل ذلك، ذلك لأن ابنك

واببتك تحتاج إلى طعام نعم، وتحتاج إلى شراب نعم، وتحتاج إلى صديقات نعم، لكن إلى أم مربية أحوج من كل ذلك، قال الله تعالى في قرآنه الكريم ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ﴾ هذه الآية تعلمك تربية، وقال ربنا: ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾ [النساء:11] وجزء من الوصية أن تعتني بتربية أولادك، قال الله تعالى: ﴿ وقفوهم إنهم مسؤولون ﴾ [الصفات:24] يوم القيامة ينادى قفوهم إنهم مسؤولون ، ومن جملة الأسئلة التي سيسألك الله عنها ، أن يسألك عن أولادك، وعن تربيتهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم )<sup>(1)</sup> هذا من باب التربية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( لئن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع )<sup>(2)</sup> هذا أيضاً من باب التربية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( ما نحل والد ولداً أفضل من أدب حسن )<sup>(3)</sup> هذه أفضل تربية ، قال أحد القادة ( إنني أؤمن بقوة العلم، و أؤمن بقوة المال، أؤمن بقوة السلاح، ولكنني أؤمن أكثر بقوة التربية ) قال بعض أهل العلم: تربية المرء عنوان سعادته وفلاحه، وقلة تربيته عنوان شقاوته وبواله وقال أحد المفكرين: ( كم ممن أشقى ولده بإدمانه، وترك تربيته، وإعانتته على شهواته ) يزعم أنه يكرمه بالمال. وقد أهانه. وأنه يرحمه بما ورثه من جاه وقد ظلمه، وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء والأمهات، فسد الأب والأم ففسد الأولاد، وأنشغل الأب والأم عن تربية الأولاد ففسد الأولاد

ليس اليتيم من أنتهى أبواه من هم الحياة وخلفاه ذليلاً

إن اليتيم هو الذي تلقى له أمّاً تخلت أو أباً مشغولاً

الأم تخلت عن تربية الولد، والأب مشغول طيلة النهار خارج البيت عن أولاده .

أيها الأخوة الكرام إن القضيب الخام من الحديد ثمنه \$ 5 فإذا دخلت عليه عوامل التصفية والتنقيه، وإزالة الشوائب والتصنيع غلا ثمن هذا القضيب، وهذه هي التربية تصفية، وتنقيه، وإزالة للشوائب تصنيع للإنسان صناعة حسنة ، القضيب الخام من الحديد ثمنه \$ 5 إذا دخلت عليه عوامل التصفية هذه فصنع منه شكل حدوة حصان صار ثمنه \$11، فإذا ازدادت عوامل التصفية والتنقيه والصناعة، فصنع على شكل إبر خياطة صار ثمنه \$355 فإذا ازدادت هذه العوامل صنع على شكل سكاكين صار ثمنه \$2285، فإذا صنع على شكل نوابض ساعات، وهي أدق أمور التصفية والتنقيه، وإزالة الشوائب صار ثمنه \$2250000 ، الخمسة دولارات بالتربية والتصفية صارت \$2250000. أرايتم إلى التربية؟! كيف ترفع من قيم الأشياء ، إن التربية ترفع من شأن العبد المملوك لتجعله في مصاف الملوك .

(1) — أخرجه ابن ماجه: (3671)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(2) — أخرجه الترمذي: 1951، من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه.

(3) — أخرجه الترمذي: 1952، وأحمد من حديث أيوب بن موسى عن أبيه عن جده.

أختم خطبتي بقصتين متعاكستين، تدلان على أهمية التربية، الأولى تلقى فيها الولد تربية عالية، فرُفِع ورَفَع به أهله، والقصة الثانية تلقى فيها الولد تربية سيئة، فهبط وهبط به أهله، القصة الأولى تقول وهي تتحدث عن إمام كبير من أئمة المسلمين، اسمه: عبد الرحمن بن عمر الأوزاعي، هذا الأوزاعي امام المسلمين هو مثل: الشافعي، والحنفي، ومالك، وأحمد ابن حنبل، يقولون: ولد في بعلبك في لبنان، ونشأ يتيماً فقيراً في حجر أمه، الولد فقير معدم لا أب له، لكنهم قالوا: ربته أمه تربية تعجز الملوك أن تربي أولادها مثل تربيته، ربته أمه تربية على فقره وضعفه وحاجته كان المتعين على من سمع كلمة من الأوزاعي أن يسجلها، لأن التربية رفعت الأوزاعي، ورفعت أم الأوزاعي التي ربت هذا الولد، القصة الثانية منظومة شعراً:

إني لأذكر قصة عن ناشئ فاضت لدى تذكراها عبراتي  
 فعسى يرى الآباء فيها عبرة وتكون للأبناء خير عظات  
 حكم القضاة على فتي بالموت إذ نفساً قتل ليفوز بالسراقات  
 وأتوا به عند الصباح مكبلاً ما بين فرسان وبين مشاة  
 ودنوا به من آلة حديد قد نصبت لإعدام الأتيم العاتي  
 وتلو عليه الحكم وهو مروع تبدو عليه صفرة الأموات  
 سألوه قبل الموت عما تشتهي فأجاب هيا عجلوا بمماتي  
 لكنه بين الجموع رأى له أما تنوح بأسوأ الحالات  
 فبكت وقالوا: دعوا الحزينة لحظة كيما أقبلها قبل وفاتي  
 فدنو بها منه، فقال: تشجعي يا أم فموتي لا محالة آت  
 مدي لسانك كي أقبله فهذي آخر اللحظات  
 مدت له منها اللسان ولم تدري بما للإبن من نيات  
 فدنا يقبلها ولكن صرخة منها دوت والناس في دهشات  
 نظر الجميع إلى الفتى فإذا به قطع اللسان وقال ذي الكلمات  
 لو لم يكن هذا اللسان مشجعاً لي في الجرائم ما فقدت حياتي  
 هذا إنتقامي منك يا أمي فلا لوم علي وهذه ثاراتي  
 إهمال تربية البنين جنابة عادت على الآباء بالويلات

أيها الأخوة الكرام بعد كل ما سمعتم عن تربية أولادنا وبناتنا ، أيتها الأخوات الكريمات بعد كل ما سمعتم عن أهمية التربية، ما المطلوب منا في هذه الخطبة ؟ المطلوب منا في هذه الخطبة: أمران اثنان واحد للرجال، والثاني للأمهات للنساء

المطلوب من الرجال: أن يفرغ كل أب فينا ساعة في كل يوم لأولاده، يطفئ التلفاز، ويوقف الطعام، ويخرج الخدم، ويجلس وحده مع الأولاد يكلمهم، ويمازحهم ويضاحكهم، يستمع إليهم، ويزرع فيهم خيراً. أولادك يحتاجون إلى أب، لم يعد الأولاد يحتاجون إلى مال، ولا إلى طعام، ولا إلى نماء في الثروات، يحتاجون إلى صوت يخرج من فم الأب، يقول لهم: رضي الله عنكم يا أولادي، أولادك أشتاقوا إلى صوتك، والتربية تقتضي أن تجلس معهم، على أقل تقدير المطلوب من الرجال أن يفرغ كل أب فينا ساعة من كل يوم لأولاده.

المطلوب من كل أم: أن تفرغ ساعتين من وقتها في كل يوم للأولاد، تجالسهم، تمازحهم، تضاحكهم، تستمع إليهم، وتزرع فيهم خيراً ، نحن اليوم أيها الأخوة أحوج ما نكون إلى آباء مربين، وإلى أمهات مربيات، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأب في داره راع وهو مسؤول عن رعيته، والأم في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيته) (1)

الحمد لله رب العالمين

---

(1) — أخرجه البخاري: 853، و مسلم: 1829، وأبو داود: 2938، والترمذي: 1705، وأحمد: (5/2)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

## أهمية الأسرة

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحریم:6].

أيها الأخوة الكرام هذه سلسلة خطب جديدة، عنوانها: الأسرة والتربية، وسبب اختياري لهذا الموضوع: أننا اليوم أحوج ما نكون إلى أسر صالحة، وإلى تربية صالحة ولأن أعدائنا — اليوم وهم يجارئوننا — يوجهون سهامهم إلى أسرنا لتفكيكها، وإلى تربيتنا الإسلامية لتقويضها، ولأنني أرى كما ترون عدداً من أسرنا تركت واجب التربية، واكتفت بواجب التغذية، ولأن المجتمع كما تعلمون هو مجموعة أسر، والأسرة مجموعة أفراد، وإذا صلح الفرد صلحت الأسرة، وصلاح المجتمع، والعكس صحيح، يقول بن خلدون في مقدمته الشهيرة: ( إن الدول ترقى وتنحط بقدر ما تكون الأسر فيها قوية أو ضعيفة ) لكل هذا اخترت لكم هذه السلسلة: الأسرة والتربية، ولئن كانت السلسلة الماضية: كيف تصبح ولياً معنية بصلاح الفرد، فهذه السلسلة الأسرة والتربية معنية بصلاح الأسرة، وأول ما نتحدث في هذه السلسلة مستعينين بالله تعالى، أن أحدثكم عن أهمية الأسرة فعنوان خطبة اليوم: أهمية الأسرة .

الأسرة نظام فطري تنشأ فيه أول خلية اجتماعية، تبدأ بالزوجين، وتمتد حتى تشمل الأبناء والبنات، والآباء والأمهات، والأخوة والأخوات والأقارب جميعاً، ولقد عني الإسلام أشد العناية بتنظيم الأسرة، وبيان أحكامها، دعماً لوجودها، وحفظاً عليها، ففي القرآن الكريم مئة وست وأربعون آية تتحدث عن الأسرة، في آيات النكاح والصداق، والحمل والإرضاع والأولاد، والطلاق والعدد، وحقوق الوالدين، وصلة ذوي القربى والأرحام، والفقهاء الإسلامي يعطي فقه الأسرة: ربع المادة الفقهية الإسلامية، فتتحدث كتب الفقه عن الأسرة، والزواج وحقوق الزوجين، وحقوق الأولاد، وأحكام انحلال الزواج، وأحكام أموال الأسرة من نفقات، وميراث ووصايا، وأوقاف، أما الحديث النبوي الشريف فلكثره مادة الأسرة فيه، لم أستطع أن أضبط رقماً فيه عدد الأحاديث التي تتحدث عن الأسرة، وحتى أنني لم أستطع أن أقدر حجم المادة في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تتحدث عن الأسرة، إن الأسرة مهمة جداً لقد دعا الإسلام كما تعلمون إلى الزواج وحض عليه، لأنه يعرف أهمية الأسر في صلاح المجتمعات ( يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج )<sup>(1)</sup> وبارك الإسلام في من يدعم زواج الشباب والشابات ( إذا جئكم من ترضون دينه

(1) — أخرجه البخاري: 4778، ومسلم: 1400، والترمذي: 1081، والنسائي: 2239، وابن

ماجة: 1845، وحديث ابن مسعود.

وخلقه فزوجوه (1) وعنف أولئك الذين يرغبون عن الزواج، عنف الشباب الذين يقولون: لا نريد الزواج، وعنفت البنات اللواتي يقلن: لا نريد الزواج، وشدد على الآباء والأمهات الذين لا يعينون أولادهم أو بناتهم على الزواج، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أن ثلاثة نفر جاؤوا إلى بيوت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته، فسألوا وأجيبوا، فكأنهم تقالُّوها، [قالوا: هذه عبادة قليلة] ثم قالوا وما عليه فقد غفر الله له ماتقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أولهم: أما أنا فسوف أصوم ولا أفطر، وقال الثاني أما أنا فسوف أقوم الليل فلا أنام، وقال الثالث: أما أنا فلا أتزوج النساء، بلغت مقالتهن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعنف عليهم، وقال: "ما بال أقوام يقولون: كذا وكذا، أما أنا فأصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني" (2)، ولقد حض الإسلام الزوج على الإحسان إلى زوجته، حتى تبقى الأسرة متماسكة (لا يكرهن إلا كريم) (3)، (خياركم خياركم لنسائهم) (4) وأمر الإسلام الزوجة بإكرام زوجها، ورعايته حفاظاً على تماسك الأسرة (لا ينظر الله تبارك تعالی إلى امرأة لا تشكر زوجها) (5) وكره الإسلام الطلاق (وأبغض الحلال إلى الله الطلاق) (6) وأوعد المرأة التي تسأل زوجها الطلاق من غير حاجة، أو عدها بالنار (أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة) (7) ذلك أن الطلاق هدم للأسرة، وقد حث الإسلام على رعاية الأولاد، والإنفاق عليهم، ففي الحديث: (دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقبه لعنق رقبه، ودينار أنفقته صدقةً على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك، واللقمة يرفعها الرجل إلى فم زوجته له بها أجراً) (8) وكذلك دعا الإسلام إلى رعاية الوالدين وبرهما، فأحب الأعمال إلى الله تعالى الصلاة على وقتها ثم بر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله تعالى) (9)، وعزز الإسلام صلة الأرحام من أعمام

(1) — أخرجه الترمذي: 1084، وابن ماجه: 1967، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(2) — أخرجه البخاري: 4776، ومسلم: 1401، والنسائي: 3217، وأحمد: (241/3)، ومن حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(3) — أخرجه ابن عساکر في "تاريخ مدينة دمشق": (313/13)، من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(4) — أخرجه الترمذي: 1162، وابن ماجه: 1978، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه.

(5) — أخرجه النسائي في "السنن الكبرى": 9135، والحاكم في "المستدرک": (207/2)، والبيهقي في "السنن الكبرى": 14497، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

(6) — أخرجه أبو داود: 2178، وابن ماجه: 2018، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(7) — أخرجه أبو داود: 2226، والترمذي: 1187، وابن ماجه: 2055، وأحمد: (277/5)، من حديث ثوبان رضي الله عنه.

(8) — أخرجه مسلم: 995، والنسائي في "السنن الكبرى": 9183، وأحمد: (473/2)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه رضي الله عنهما

(9) — أخرجه البخاري: 504، ومسلم: 85، وأحمد: (409/1) من حديث ابن مسعود رضي الله عنهما.

وعمات، وأحوال وخالات، وأخوة وأخوات ( إن الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته الله )<sup>(1)</sup> .

أيها الإخوة الكرام هكذا اهتم الإسلام بالأسرة، وهكذا دعا إليها، وهكذا شجع على إنشائها لأنها أساس بناء مجتمع قويم، وإذا سلم الأساس سلم البناء، أما المجتمعات غير الإسلامية شرقية كانت أو غربية، فإنها أهملت الأسرة واهتمت بوسائل الإنتاج، إنها أهملت الزوجة، وشجعت الصاحبة والخليلة، أهملت الزوج واهتمت بالصديق و[البوي فرند]، أهملت الأم والأب، واهتمت بدور العجزة ، أهملت الأولاد واهتمت بدور اللقطاء، نددت بالعفة والستر والإحتشام، وشجعت التبرج والزنا والفاحشة، عابت على المرأة المسلمة زواجها، والتزامها ببيتها وحملها ورعايتها لأولادها، وأقرت الإجهاض والرحم المستعار، وعارضت الجسد، نشرت نواد للشذوذ، ونواد لتبادل الزوجات، وشركات لإدارة بيوت الدعارة، وتجارة الرق الأبيض، وكانت النتيجة : أن هُدمت الأسرة عندهم، وضاع البناء الإجتماعي يقول مفكروهم اليوم: ( إن العالم الغربي يحتضر ) نشرت مجلة نيوزويك الغربية، النسخة العربية منها تحت عنوان عريض: غير متزوجات ولديهن أطفال، يقول التقرير: تُظهر الأرقام التي نشرها قبل أسبوعين من الإحصاء السكاني أن عدد العائلات في أميركا التي ترأسها أمهات غير متزوجات قد ازداد بمعدل 25%، لتصل إلى ما يربو على سبعة ملايين ونصف مليون أسرة من امرأة عندها أولاد وليست متزوجة، وخلال 10 سنوات مضت كان عدد الأطفال الذين ولدوا في أسرة غير المتزوجات نحو ثلث إجمالي المواليد، كلما رأيتُ ثلاثة من الأميركيين، فأعلم أن واحداً منهم ليس أبناً لي، كما أن عدد الآباء غير المتزوجين الذين ينجبون أطفالاً لوحدهم يزيد على مليوني عائلة، بينما الأسر التقليدية التي تربي أطفالها فإنها تشكل أقل من ربع إجمالي عدد الأسر، لذلك قالت المؤرخة والمؤلفة، والباحثة الأميركية (ستيفا نيكولتن) وهي مدرّسة تاريخ العائلة في إحدى جامعات ولاية واشنطن قالت يجب: علينا أن نشجع ونحض ونقدم الحوافز، ونضغط على الشباب حتى يتزوجوا، ويشكلوا أسراً وإلا فإن المجتمع الأميركي ذاهب نحو الهاوية، وتنشر صحائف مواقع الإنترنت، وبشكل دوري: أرقاماً سوداءً تتحدث عن الأسر، وعن وضع النساء والرجال والأطفال عندهم ، واخترت لكم من هذه الأرقام ما يلي:

- ازدادت نسبة المواليد غير الشرعيين في بعض مناطق انكلترا عن 50% أما في روسيا فإن ربع المواليد غير شرعيين .
- 75% من الأميركيين يشعرون بالقلق لإهمار القيم، وتفسخ العائلة .
- 80% من نساء السويد، يرتكبن الزنا .

(1) — أخرجه مسلم: 2555، من حديث عائشة رضي الله عنها.

• في أميركا مليون طفل يولد سنوياً من السفاح، و اثنا عشر مليون طفلٍ مشردٍ في ظروف غير صحية، ومليون حالةٍ إجهاض سنوياً .

• 75% من الغريبات يتعاطين المخدرات، و نسبة التدخين بين النساء ارتفعت إلى 95% .

وغيرها من الأرقام كلها لأنها الأسرة عندهم قد هدمت أرأيتم إلى أهمية الأسرة، من أجل هذا أيها الأخوة، حتى لا يتساقط المجتمع، وحتى لا ينهار البناء، وحتى لا تتفوض أواصر الأسرة دعا الإسلام إلى الأسرة، ورغب في إنشائها، ورعاها، وصاها، وفي نهاية هذه الخطبة، وبعد رأينا حال الأسرة عند الإسلام والمسلمين، عند غير المسلمين ، ما المطلوب منا ؟

المطلوب منا ثلاثة أمور :

✓ الأمر الأول : أن لا ننساق وراء ما يأتينا من عند غير المسلمين مما يدعوننا إلى ترك الزواج، أو إلى تأخيره، أو إلى خروج نساتنا متبرجات، أو إلى الزواج المدني، أو إلى سحب ولاية الأب عن بنته أو نحو ذلك مما ترسله إلينا وسائل الإعلام غير المسلمة .

✓ والأمر الثاني : أن نحافظ على أسرنا وعلى أولادنا، وعلى بناتنا، وعلى زوجاتنا وأزواجنا، وعلى اخوتنا وأخواتنا ( قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ) [التحريم:6] .

✓ والأمر الثالث : أن نشجع زواج أبنائنا وبناتنا، وشبابنا وشاباتنا عموماً، لنبدأ معاً رحلة الأسرة والتربية .

الحمد لله رب العالمين

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*\*\*

\*

## اختيار الزوجة

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحریم:6]

نحن في سلسلة الأسرة والتربية، وسبب اختياري لهذه السلسلة أن الحرب على الإسلام معلنة، فقد حاربونا بالطائرات، وحاربونا بالجيش، وحاربونا بالثقافات، واليوم يحاربونا حرب تربية، يريدون من بيوتنا أن تتنازل عن التربية ويريدون من مدارسنا أن يسقطوا حصص التربية الدينية ويريدون إلغاء كليات الشريعة، ويريدون إيقاف معاهد تعليم القرآن الكريم، لأنهم يخططون للأجيال القادمة، يريدون أن ينشأ أولادنا منذ نعومة أظفارهم على الخضوع، وعلى الركوع، وعلى الاستسلام لأعداء المسلمين، ولما كان حرب الطائرات يُرد عليها بالطائرات، وحرب المال يرد عليها بالمال، فحرب التربية يرد عليها بالتربية، الأسرة والتربية وهذه هي الخطبة الثالثة في هذه السلسلة عنوان خطبة اليوم: اختيار الزوجة .

لأن اختيار الزوجة هو اختيار لطبيعة أولادك، عندما تختار زوجتك فأنت تختار كيفية تربية أولادك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم )<sup>(1)</sup> يعني تزوجوا الأكفاء وزوجوهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( اختاروا لنطفكم المواضع الصالحة )<sup>(2)</sup> قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( تخيروا لنطفكم فإن النساء يلدن أشباه إخوانهن وأخواتهن )<sup>(3)</sup> أيها الأخوة الكرام لا يختلف عاقلان على أن الزوجة التي ستصير أمًا، هي المريية الأولى في البيت، هي نعيم البيت وجنانه، وهي عذاب البيت ونيرانه، هي أم اولادك التي ستتهز سريرهم بيمينها، لكنها ستتهز العالم بيسارها، هي أصل التنشئة الحسنة إذا صلحت، وأصل التربية السيئة إذا فسدت، إن اختيار الزوجة هو أكثر الأختيارات أهمية — على الإطلاق — ، وخير من تختار من النساء من جمعت خمس خصال ( من كانت شريفة جميلة دينة ذات خلق مطيعة ) خير النساء اللواتي يصلحن أزواجًا، من كانت فيهن خمس خصال ( من كانت شريفة دينة جميلة ذات خلق مطيعة ) أما الشريفة فالمراد بها أن تكون من أسرة عريقة، عرفت بالصلاح والخلق، وأصالة الشرف، وأرومة الأصل، لأن علم الوراثة اليوم قرر بأن الأولاد يتلقون من آباءهم وأمهاتهم، وأعمامهم وأخواتهم، وأجدادهم وأصولهم عامة مزايا يأخذونها فالولد يتأثر من الأصل الذي خرج منه، وانتم تقرأون سورة الكهف

(1) — أخرجه ابن ماجه: 1968، والبيهقي في "السنن الكبرى" 13536، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(2) — أخرجه الدار قطني: 196، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(3) —

في يوم الجمعة في قصة الخضر مع موسى عندما أقام الجدار قال له الخضر: ﴿ أما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كتر لهما وكان أبوهما صالحاً ﴾ [الكهف: ] قال المفسرون: بركة صلاح الأب حُمي الأولاد، وقالوا: هذا الأب لم يكن الاب المباشر، ولكن الجد السابع، بركة الجد السابع حمى الله الأولاد من نسله، لذلك لا بد أن تختار المرأة الشريفة، فعندما يجتمع في الولد عامل الوراثة الصالحة، وعامل التربية الناجحة، يصل الولد إلى القمة في الدين والخلق، وأما المرأة الجميلة فتختارها لأنها تسر زوجها إذا نظرت إليه وإذا نظر إليها، لكن معيار الجمال مختلف، فالذي يراه رجل جميلاً، يراه غيره غير جميل، وربما رأت الأم فتاة جميلة أختارتها لولدها، لكن الولد لم ير هذه الفتاة جميلة، وربما كان العكس، وربما كان العكس، فكم من ولد اختار فتاة يراها جميلة قالت له أمه: إنها غير جميلة، فمعيار الجمال مختلف، والشريعة أرادت للزوج أن يختار امرأة جميلة، يرتاح لرؤياها، ويسر بجمالها، ولكن انتبهوا فالأمر خطير فإنه يُشترط في الجميلة ثلاثة أمور: إن كانت موجودة في جمالها فبها نعمت وإن لم تكن موجودة فالأمر على غاية في الخطورة يشترط في الجميلة ثلاثة أمور: الأمر الأول أن يكون جمالها لزوجها وليبتها، لا أن يكون جمالها معروضاً للعامة فتكون للجميع ، ذكروا أن رجلاً طُلبَ منه أن يختار زوجته من طائفة من الفتيات الفاتنات، وكن على مقربة منه، فأرسل بنظره إلى قمة جبل شاهق وقال: أختار أن أتزوج تلك المرأة التي تقف فوق تلك القمة، لأنها صعبة المنال، بعيدة عن الأنظار، أما إذا كانت الجميلة قريبة المنال، قريبة من الأنظار، فهذا أمر خطير، الأمر الثاني: — الذي يُشترط في الجميلة — أن لا تكون مفتونة بجمالها، معتدة به، تمتنُّ على زوجها ليل نهار بجمالها، تقول له أنها تفضلت عليه لأنها رضيت به زوجاً، هذه المرأة تتعب زوجها، ذكروا في كتب الطرائف أن امرأة تزوجها أعمى، فكانت تستغل عماء فتقول له آه يا زوجي لو كنت بصيراً لرأيت جمال عيني، آه يا زوجي لو كنت بصيراً، ورأيت تورُّد وجنتي، آه يا زوجي لو كنت بصيراً، ورأيت حلاوة نفسي، آه يا زوجي آه يا زوجي فما كان من هذا الزوج لما طال عليه الأمر، وكثر منها المن والأذى إلا قال لها: دعيني منك يا امرأة لو كنت جميلة كما تقولين، لما تركك المبصرون لأعمى مثلي، المرأة الجميلة يُشترط فيها أن لا تكون معتدةً بجمالها تتكبر على زوجها به ، الأمر الثالث المطلوب في المرأة الجميلة: أن يكون جمالها محفوظاً بدينها، وإلا فإن المرأة الحسناء بغير دين يحفظها، تهلك وتُهلك من هنا ينبغي عليك أن تختار امرأة دينة وإليك القصة الشعرية التالية :

أضياء لما خبا في القلب نبراس	برق من العشق لم تسبقه أجراسُ
إلا وقد دار نشوانٌ به الراس	سر سرى كي لم يدرك حقيقته
وفوقها الورد والريحان أكداس	حضراء في دربه ألقن حباتها
لكن ليس لها دين، ولا تنضبط بالشرعية)	( المراد بالخضراء هي: المرأة الجميلة،
من معدن الطيب حيث الناس أجناس	فتى على مثله تبكي العيون دماً

صخر تهاوى على أقدام فنتتها		جدع ترنح أم غاصت به الفأس
تزوجا فإذا الأيام كالحة		والآن قد كبرت في البيت أغراس
صبيتان بعمر الزهر ويجهما		يالطف ربك والتيار دغاس
صبيتان على منوال		أمهما للسوط كسر وللأجفان إنعاش
أمهما للسوط كسر وللأجفان إنعاش		
لعوبتان تثيران القلوب هوى		شهيتا مبسم والخذ مياس
مناكب سطعت في الشمس نائرة		صدر حسير تلالى حوله الماس
نادٍ ورقص ومنتزه لقاءات		مع الشباب وكل الصيف أعراس
لكنما الأب يا مسكين أي أب		في عرضه الصحب والأغراب قد جاسوا
الآن تندم والظهر إنحنى كبيراً		وما تبقى لأجل القلع أضراس
حل الذي حل والأمر أنقضى		ومضى فما عليك إذا رمت الردى داسوا
من يذكر المصطفى يذكر		وصيته تخيروا العرق إن العرق دساس

إن الجمال أيها الأخوة أمر جميل، ومهم، لكنه يحتاج إلى هذه الأمور الثلاثة وإلا فهو القارعة، وهو المهلكة، يحتاج أن يكون جمال المرأة لزوجها، ويحتاج أن لا تكون المرأة مفتونة بجمالها، ويحتاج أن يكون الجمال محفوظاً بالدين، فهذه هي المرأة الشريفة والجميلة، والدينة التي تصلح لك، أما المرأة الخلوقة ذات الخلق، فهي التي تحلت بفضائل الخصال، حتى تزرعها في أولادها، لأن فاقد الشيء لا يعطيه، فالمرأة الكريمة تزرع في أولادها الكرم والمرأة الصادقة تزرع في أولادها الصدق، والمرأة الحية تزرع في أولادها الحياء، وهكذا سائر الأخلاق والفضائل، أما الصفة الخامسة والأخيرة في خير النساء فهي: أن تكون مطيعة لزوجها، وكيف يعرف أحدنا أن هذه الفتاة ستصير مطيعة للزوج؟ أنظر إلى أمها في علاقتها مع أبيها، وانظر إلى أختها في علاقتها مع زوجها، فالبنات بنت أمها، وتلميذة أختها، وخير امرأة لك هي المرأة المطيعة لزوجها .

أيها الأخوة الكرام هذه هي الزوجة التي تعين زوجها في تربية الأولاد ( أن تكون شريفة جميلة دينة ذات خلق مطيعة ) وإن مثل الزوجين كمثل البيت من الشعر، ولا يحكم البيت من الشعر إذا كان شطره محكماً، والشطر الآخر متخاذلاً. أوصى عثمان ابن أبي العاص أولاده في تخيير زوجاتهم، فقال: ( يا بني الناكح \_ يعني الرجل الذي يريد الزواج \_ الناكح معترس يزرع غرساً، فلينظر امرؤٌ حيث يضع غرسه ) والعرق السوء قلما ينبج إلا مثله فتخيروا.

أختم خطبتي بثلاثة نصائح لكل شاب يريد الزواج، يبحث عن زوجة، وبثلاث نصائح للمتزوجين فينا ، أما النصائح الثلاث للشباب الذين يريدون الزواج :

1. لا تسأل عن المدرسة التي تعلمت بها الفتاة قبل أن تسأل عن البيت الذي ربيت فيه الفتاة.

2. تزوج فتاة أمها صالحة، ما معنى صالحة: تحسن عبادة ربها، وطاعة زوجها، ورعاية بيتها هذه هي المرأة الصالحة. وإذا كانت الأم بهذه الصفة فالغالب أن البنت قريبة من أمها.

3. إختَر زوجةً توافقك مشرباً وطباعاً وأخلاقاً، هذه هي نصائح ثلاث لكل شاب يبحث عن زوجة.

أما النصائح الثلاث للمتزوجين فينا:

1. إرضى بما قسم الله لك في زوجتك، والرضا بقضاء الله ركن من أركان الإيمان.

2. أدع لزوجتك، وعلمها ماتريد بلطف ورحمة .

3. خذ بيدها، واذهبا معاً إلى مجالس العلم .

الحمد لله رب العالمين

## اختيار الزوج

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [التحریم:6]

نحن أيها الأخوة الكرام في سلسلة الأسرة والتربية، وإن سبب اختيار هذه السلسلة أن الحرب معلنة على الإسلام، وعندما نُحارب بالمال فالرد يكون بالمال، والاقتصاد، وعندما نُحارب بالسلاح، فالرد يكون بالسلاح، وعندما توجه السهام إلى التربية الإسلامية، فالرد يكون بالتمسك أكثر بالتربية الإسلامية، مطلوب من الدول الإسلامية أن تغلق كليات الشريعة، وأن تمنع معاهد القرآن الكريم، وأن تلغى حصص التربية الدينية من المدارس، لقد طلبت أميركا قائمة مؤلفة من أربعة عشر بنداً من دول العالم الإسلامي، وكل هذه البنود موجهة إلى التربية الإسلامية فالرد يكون بزيادة التمسك بتربيتنا الإسلامية الصحيحة، أول معقل للتربية الإسلامية الصحيحة هو البيت قبل المسجد، وقبل المدرسة، وقبل الشيخ، وقبل الإمام، وقبل الخطيب، البيت هو أصل التربية الصحيحة الأسرة والتربية، وهذه هي الخطبة الرابعة من هذه السلسلة كنا وقد تكلمنا عن أهمية التربية، وعن أهمية الأسرة، كانت خطبة الأسبوع الماضي عن اختيار الزوجة لأنها هي الأم التي ستربي الأولاد، وعنوان خطبة اليوم: اختيار الزوج .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إنكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم )<sup>(1)</sup> يعني تزوجوا النساء الأكفاء وزوجوا بناتكم، الحديث رواه ابن ماجه، والبيهقي.

أيها الأخوة الكرام إن للأب والأم الأثر الكبير والأهم في عملية تربية الأولاد، ولئن كنا تكلمنا في خطبة الأسبوع الماضي عن اختيار الزوجة التي ستصير أمّاً، فنحن اليوم سنتكلم عن اختيار الزوج الذي سيصير أباً، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( كل مولود يولد على الفطرة [يعني الفطرة الصحيحة] فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه )<sup>(2)</sup> أبواه الأب والأم، قال الشاعر العربي :

وينشأ ناشئ الفتيان فينا	على ما كان عوده أبوه
-------------------------	----------------------

وقال آخر :

بأبه اقتدى عدي بالكرم	ومن يشابهه أبه فما ظلم
-----------------------	------------------------

(1) — أخرجه ابن ماجه:1986، والبيهقي في "السنن الكبرى":13536، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(2) — أخرجه البخاري : 1923، ومسلم: 2658، وأحمد: (233/2)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الأب مهم وركن أساسي في العملية التربوية، وخطبة اليوم: ثلاث أفكار، وثلاث نصائح :

✓ **الفكرة الأولى:** تقول: إن اختيار الزوج من حق الفتاة، وأوليائها، ومعلوم عندكم — أيها الأخوة — أن المرأة قبل الإسلام كانت كالمتاع تباع وتشترى، تزوج وتطلق، وليس لها من الأمر شيء، فجاء الإسلام فرفع من شأنها وأعلى من قدرها، عن عائشة رضي الله عنها، أن فتاة دخلت عليها، فقالت: إن أبي زوجني ابن أخيه ليرفع بي خسيسته، [قالت: إن ابن أخي والذي يعني ابن عمي هذا الشاب ليس برفيع المستوى في أخلاقه، ولا في آدابه، أو في ماله وجاهه، فأبي الغني الموسر زوجني ابن عمي ليرفع بي خسيسته هذا الزوج، فقالت عائشة: اجلسي والفتاة قالت وأنا كارهة له لا أريده] قالت عائشة: اجلسي، حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم، فذكرت له عائشة الأمر أرسل النبي صلى الله عليه وسلم أيها وجعل الأمر إليها [قال لأبيها أنظر أبتك إذا أمضت العقد وافقت هذه الفتاة رضيت هذا الزوج فينقصد العقد وإذا مارضيت أنظر طريقة للخروج من هذا العقد، اختيار الزوج للفتاة ملك للفتاة ولأهل الفتاة مع بعض فقالت البنت لما سمعت هذا الكلام] قالت يارسول الله قد أجزت ما فعل والذي [ضيت الآن] ولكني أردت أن أعلم هل للنساء من الأمر شيء<sup>(1)</sup>؟ هل يوجد في الإسلام أخذ رأي الفتاة ورضا الفتاة في الزواج؟ فكان أن للنساء أشياء كثيرة .

✓ **الفكرة الثانية في الخطبة:** تقول: لا يُنكرُ بحث أهل الفتاة عن زوج مناسب، كما يبحث الشاب في أيامنا هذه عن فتاة مناسبة، نحن اعتدنا — أيها الأخوة — أن نبحث لأولادنا الذكور عن زوجات، ولكن تُرى هل بحثنا لبناتنا عن أزواج، وهذا أمرٌ لا يُنكر في الشريعة أن تبحث لإبتك الفاضلة عن زوج مناسب، وأن تذكر ابنتك أمام هذا الشاب الذي تعتقد خيره وصلاحه، ففي سورة القصص قال الله تعالى على لسان الرجل الصالح لسيدنا موسى، عندما رأى فيه شاباً يصلح لإنشاء أسرة وتربيتها، قال: ﴿إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي هاتين﴾ [القصص:27] الأب قال لهذا الشاب إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتي، يقول القرطبي في تفسير هذه الآية: يستفاد منها جواز واستحسان ذكر الولي ابنته أمام الرجل المناسب، إذا رأيت شاباً صالحاً مناسباً، وله مستقبل جيد، لا حرج عليك أن تذكر ابنتك أمامه بطريقة أنت تراها مناسبة، يقول القرطبي: فقد ذكر صالح مدين ابنته على صالح بني إسرائيل، وذكر عمر بن الخطاب ابنته حفصة على أبي بكر، ثم ذكرها على عثمان فمن الحسن، أمر حسن ذكر الرجل ابنته على الرجل الصالح. عن ابن عمر أن عمر رضي الله عنه حين تأممت حفصة، يعني مات زوجها، قال عمر: لقيت عثمان بن عفان، فذكرت له حفصة، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، [إذا بتريد أنا أزوجك ابنتي أنت

(1) — أخرجه النسائي في "السنن الكبرى": 5390، وابن ماجه: 1874، وأحمد: (136/6)، ون حدي ثعائشة

ياعثمان رجل كريم، رجل خلوق، رجل أديب، رجل حسيب، رجل ذا مال، وذا جاه، وذا دين، إني أريد أن أنكحك حفصة، قال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي، ثم جاء وقال لي: قد بدا لي أن لا أتزوج اليوم، قال عمر: فلقيت أبا بكر، فقلت: إن شئت أنكحتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر، فلم يرجع إلي شيئاً، فكنت عليه أوجد من عثمان، يعني أنا حزنت من عثمان حين رفض مصاهرتي، لكني حزنت من أبي بكر أكثر لأنه لم يرد بشيء، مم يقل: أقبل، ولم يقل: لا أقبل، قال: فمكثت أياماً، فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تزوجها، قال: فلقيني أبو بكر، فقال أبو بكر: يا عمر لعلك وجدت علي حين عرضت علي حفصة، فلم أرجع إليك، قلت نعم قال فإنه لم يعني أن أرجع إليك فيما عرضت إلا أي قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها [يعني سمعت أن النبي سيخطبها] فلم أكن لأفشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، لو تركها لقبقتها، والحديث في البخاري<sup>(1)</sup>، فلا مانع إذا رأيت شاباً مناسباً صالحاً، خلوقاً ديناً، أن تعرض عليه بالطريقة المناسبة فإنه لم يجز العرف عندنا أن تُذكر البنات أمام الشباب، لكن أوجد أنت الطريقة المناسبة لذكر ابنتك عن طريق رجل، أو عن طريق امرأة، أمام هذا الرجل الصالح، لأنك إذا كسبت صهراً صالحاً، ديناً حسيباً نسيباً، فقد كسبت ابنتك، وكسبت أولاد ابنتك الذين سيولدون منه.

**الفكرة الثالثة:** إن خير أمر تفتشي عنه الفتاة في زوجها، أن يكون هذا الزوج ذا خلق ودين من المناسب أن يكون الزوج غنياً، وأن يكون الزوج ذا شهادة علمية عالية، وأن يكون الزوج جميلاً، وأن يكون حسيباً، ولكن المهم أن تحاط هذه الأمور بالدين والخلق، أما إذا كان جميلاً حسيباً نسيباً ذا مال ولكنه بغير دين وبغير خلق، فالأمر خطر .

— ذكر لي أن رجلاً غنياً أنه اختار لإبنته شاباً مليئاً وسيماً مثقفاً، فكان بعد سنتين أن أختصم الشاب مع الفتاة — ولا بد في الزواج من خصام — أختصمنا وراح يكارهها على الطلاق، وراح يكارهها وهي في بيته، وتدخل الأهل، ووضعوا حكماً لأجل الإحسان لهذه الفتاة وإن لم يرد الإحسان فليطلقها طلب إلي الأب أن أجد حلاً للمشكلة ذهبت إلى هذا الشاب الغني والمليء، والوسيم والمتقف، ولكن يبدو أن الدين لم يكن بحسبان الأب، والخلق لم يكن بحسبان الأب، ذهبت إليه، وقلت له: يا أخي بعد ان طرحت الموضوع — إذا أحببتها إقبلها، وإذا أبغضتها أتركها، طلقها، فقال لي كلمة، لاتزال تهزني إلى الآن منذ سنوات، قال لي: أريد أن أركع أباه، الأمر خطير "إذا. خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه، فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض"<sup>(2)</sup> والآن كيف أعرف هذا الشاب الخاطب أنه ذو دين وذو خلق؟ أسأل عن أصحابه ولا تتكثرت إذا شاهدهت يصلي في المسجد مئة ركعة، أو شاهدهت يدخل ويخرج كثيراً إلى المسجد، أسأل عن أصحابه،

(1) — أخرجه البخاري: 3783، والنسائي: (77/6)، وأحمد: (12/1)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(2) — أخرجه الترمذي: 1084، وابن ماجه: 1967، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

أسأل عن شيخه، أسأل عن مدرسته التربوية، أين تربي هذا الشاب؟ إذا وجدت فيه أمراً مناسباً فأقبل؟ وإياك وأن تغتر بأنه يصلي بضع ركعات ، ذكروا في كتب النوادر أن رجلاً غنياً له بنت وحيدة فتدارس مع أمها في زواجها، قالت الأم: زوجها لذي دين وخلق يحفظها، ويحفظ مالك، فقال: ومن أين لي به، قالت تدخل إلى المسجد فأول داخل وآخر خارج، فهو الشاب المناسب، نما الخبر إلى شاب أعزب بعيد عن الإلتزام بالشريعة، فقال: وما علي أن أذهب أياماً إلى المسجد باكراً وأخرج متأخراً لعلني أحظى بالفتاة وبما لها، فكان أن فعل، ورأه والد الفتاة فوق في ظنه أنه هو ذلك الشاب، فجاء به، وأخبره بأمره، وأمر ابنته، وأنه رغب به زوجاً لابنته، لأنه رأى يكثر الصلاة، يكثر الركوع، يطيل السجود، يدخل المسجد باكراً، ويخرج متأخراً، فقال الشاب: ليس الأمر كما رأيت وحسبت يا عماء، فأنا أكثر الصلاة كما رأيت، لكنني أصوم الاثنين والخميس أيضاً فقال هذا الوالد: لقد أعجبتني صلاتك، وأحافني صومك، لا تغتر إذا كان الشاب تزياً بزّي معين، أو دخل كثيراً، أو خرج أو وقف صلى أمامك ركعات كثيرة، لكن إسأل من أي مدرسة تربوية تخرج؟ عند أيّ شيخ صالح تربي؟ إذا كان ذا خلق ودين فهو الشاب المطلوب .

أختم خطبتي بثلاث نصائح لكل فتاة تريد الزواج، وبثلاث نصائح للمتزوجات من النساء

النصائح الثلاث لكل فتاة تريد الزواج :

1. لا تتزوجين إلا من ترضينه ويرضاه أهلك.
2. أبخني فيمن يخطبك عن دينه وخلقه أولاً، ولا بأس بأن يكون غنياً موسراً صاحب جاه، لكن الأهم الخلق والدين، ثم الأمور الأخرى.
3. لا يحدعنك شاب بكلامه المعسول، إذا لم يطرق باب أهلك، فإن الله أمرنا أن نأتي البيوت من أبوابها

وليس [الماسنجر وغرف الدردشة والإنترنت الشات] ليست طرقاً صحيحة للزواج، فلا تُخدعين فأنت صالحة سليمة القلب، لكن الشارع فيه أناس خبيثاء.

النصائح الثلاث للمتزوجات :

1. أرض بما قسم الله لك في زوجك .
2. أدع لزوجك في صلاتك .
3. كوني له أمةً يكن لك عبداً .

الحمد لله رب العالمين

## النفقة الحلال

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحریم:6]

هذه هي الخطبة الخامسة في سلسلة الأسرة والتربية، ومرة خامسة أقول: أن سبب إختياري لهذه السلسلة الأسرة والتربية، داخل الأسرة، وداخل البيت، لأننا اليوم أحوج مانكون إلى أب، مربي وإلى أم مربية فالحرب على الإسلام مشتتة، وسهام أعداء المسلمين تتوجه اليوم إلى تربيتنا الإسلامية يريدون أن يسحبوا أولادنا من تحت أيدينا، يريدون أن يربوا جيلاً جديداً يركع لغير الله تعالى، ويخضع لأعداء المسلمين، ويستكين لتوجيهات خارجة عن القرآن والسنة، وإذا كنا نُحَارَب بالسلاح، فالرد يكون بالسلاح، وإذا كنا نُحَارَب بالاقتصاد فالرد يكون بالاقتصاد، وإذا حوربنا بالتربية فالرد يكون بالتربية، فالحفاظ الأسرة والاهتمام بالتربية هذه هي سلسلة الخطب على هذا المنبر، فقد تكلمنا عن أهمية الأسرة، وعن أهمية التربية، وتحدثنا عن اختيار الزوجة وأثره في التربية، وعن اختيار الزوج، وأثره في التربية، وعنوان خطبة اليوم: **النفقة الحلال وأثرها في التربية** .

\* عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( دينار أنفقته في سبيل الله ودينار أنفقته في رقة [يعني لأجل عتق رقة] ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك أعظمها الذي أنفقته على أهلك يعني أعظمها أجراً ومثوبة ) والحديث عند الإمام مسلم<sup>(1)</sup>

\* عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ( إنك مهما أنفقت على أهلك من نفقة، فإنك توجر حتى اللقمة ترفعها إلى فم زوجتك ) يعني لك بما أجر والحديث عند الإمام البخاري ومسلم وأحمد<sup>(2)</sup> .

\* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ما أطعمت نفسك فهو لك صدقة، وما أطعمت ولدك فهو لك صدقة، وما أطعمت زوجتك فهو لك صدقة، وما أطعمت خادمك فهو لك صدقة ) والحديث عند أحمد<sup>(3)</sup> .

\* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يقوت [يعني من يعيل ويربي] ) والحديث في مستدرک الحاكم<sup>(1)</sup> .

(1) — أخرجه مسلم: 995، وأحمد: (473/2)، من حديث — أبي هريرة رضي الله عنه.

(2) — أخرجه البخاري: 2591، ومسلم: 1628، وأحمد: (172/1)، من حديث سعد بن أبي وقاص رضي

الله عنه

(3) — أخرجه أحمد: (131/4)، من حديث المقدم بن معدي كرب رضي الله عنه.

أيها الأخوة الكرام هذه مجموعة أحاديث شريفة فيها ذكرُ شيءٍ من ثواب النفقة على الأهل، والأولاد، فنفتك على أهلك أعظم من نفقتك في سبيل الله، كما سمعتم في الحديث، ونفتك على زوجتك وأولادك هي بمنزلة الصدقات والمبرات، وأنت مأجور على اللقمة ترفعها إلى فم زوجتك، لكن هذه الأجور العالية مصروفة لك إذا كانت نفقتك حلالاً، وهي مصروفة عنك محجوبة عنك إذا كانت النفقة حراماً، والعياذ بالله، بل أن من أنفق نفقة حراماً حوسب بما وعذب، ولم ينل من الأجر شيئاً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما في معجم الطبراني (من كسب من مال حرام، فأعتق فيه، ووصل به رحمه، كان ذلك اصراً عليه) أي كل هذه النفقات بدل أن تكون أجراً صارت وزراً وإصراً وفي رواية (من أكتسب مالاً من مآثم، فوصل به رحمه، أو تصدق به، أو أنفقه في سبيل الله جُمع ذلك كله فقذف به في جهنم) والعياذ بالله تعالى، مثل الذي ينفق على أولاده أيها الأخوة — مثل الذي يسقي زرعه، فمن سقى زرعه ماءً طيباً، أعطاه ثمراً طيباً ومن سقى الزرع بماء الأوساخ والأفذار ساء ثمرة وفسد زرعه، وهكذا من أنفق على عياله من حلال نشأ الأولاد نشأة طيبة، ومن أنفق على أولاده من حرام نشأ الأولاد نشأة فساد وسوء، والعياذ بالله تعالى، فللنفقة أثر كبير في تربية الأولاد، وبين يدي نماذج من النفقة الحلال وأثرها على الأولاد، أذكرها لكم ثم أنهى الخطبة بوصيتين:

- محمد ابن اسماعيل البخاري، هذا رجل صاحب أصح كتاب بعد القرآن عند المسلمين، المعروف بصحيح البخاري، ومحمد ابن اسماعيل توفي سنة ست وخمسين ومئتين للهجرة من ذلك العام، وإلى يومنا أي: مدة ألف ومئة وواحد وسبعين 1171 عاماً، وما زال العلماء والفقهاء، والوعاظ والخطباء يعتمدون على كتاب محمد ابن اسماعيل البخاري يترحمون عليه وعلى والديه، ويترضون عنه وعلى والديه، الذين أنشأه هذه النشأة، ومحمد هذا هو ثمرة من ثمار أبيه، فأبوه اسماعيل عندما كان في سكرات الموت كانت ابنته جالسة بقربه فصارت تبكي، لما ترى من شدة وعناء يقاسيه ويعانيه أبوها، بكت البنت أباه الذي يحتضر، وجبينه يتعرق، وسكرات الموت نازلة به، فتح إسماعيل عينيه، ونظر إلى ابنته، وقال: يا بنية لم تبكين، فوالله ما أدخلتُ إلى جوفي، ولا إلى جوفكم لقمة حرام [أنا مطمئن لماذا تبكين فأنا لم أدخل لا إلى جوفي، ولا إلى جوف أولادي لقمة حرام طيلة عمري، أنا مسرور بالمكان الذي سأذهب إليه]، وكافأ الله إسماعيل ببركة نفقته الحلال، ولعلها كانت قليلة، لعله كافته بأن جعل من صلبه ولداً يترضى عليه العالم آلاف السنين، ترى غداً إذا صرت قريباً من الموت ما ستقول لإبنتك؟ النفقة الحلال لها أثر كبير في الأولاد وفي نشأتهم من سقى أولاده ماءً صافياً نبتوا نباتاً حسناً .

روى ابن يزيد عن جد أسلم قال: بينما كنت مع عمر بن الخطاب، وهو يعسُ بالمدينة؛ يعني يتفقد الرعية بالليل، إذا هو قد أعيا(تعب) فاتكأ على جانب جدار في جوف الليل، فإذا امرأة تقول

لإبنتها يا بنتاه قومي إلى اللبن فأمدقيه بالماء؛ يعني: أخلطيه بالماء، فقالت لها أبنتها: يا أماه أما علمت ما كان من عزمة أمير المؤمنين اليوم أن لايشاب اللبن بالماء، فقالت الأم: قومي إلى اللبن فأخلطيه بالماء، فإنك في موضع لايرك فيه عمر، ولا منادي عمر، فقالت البنت لأمها: إذا كان عمر لا يراني، فأين رب عمر؟ والله ما كنت لأطيعه علانية وأعصيه سراً [أظهر للناس بأني طائع لله لكنني إذا خلوت في مكتبي عصيته، لكنني إذا خلوت في دفاتر حساباتي خالفته، يراني الناس في الصلاة، وفي الصوم، وفي الحج لكنهم عند الحلال والحرام يفتقدونني] والله ما كنت لأطيعه علانية وأعصيه سراً، كان عمر في استناده على الجدار يسمع هذا الحوار، فالتفت وهو يقول: يا أسلم ضع على هذا الباب علامة، ثم مضى أمير المؤمنين في عسه، فلما أصبح ناداني يا أسلم أمض إلى البيت، وأنظر القائل، وأنظر المقولة إليها، قال أسلم: فمضيت فأتيت الموضع، فإذا ابنة لا زوج لها تقيم مع أمها، وقد مات أبوها، يعملان في بيع اللبن؛ يعني: في بيع الحليب، فرجعت إلى أمير المؤمنين، فأخبرته الخبر، فدعى إليه أولاده، فجمعهم حوله، ثم قال لهم: هل منكم من يحتاج إلى امرأة فأزوجه فتاة كان من أمرها كذا وكذا، فقال له ولده عاصم: يا أبتاه تعلم أن ليس لي زوجة، فإني أحق بزواجها، فبعث أمير المؤمنين من يخطب بنت بائعة اللبن، لابن أمير المؤمنين، فزوجه إياها، فكانت عند عاصم زوجة صالحة طائعة، ترعى مع زوجها النفقة الحلال، فولدت له بنتاً، ثم كبرت البنت فتزوجها عبد العزيز ابن مروان، فولدت له خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز، خليفة لم تعلم الدنيا له نظيراً في العدل والزهارة بعد الخلفاء الأربعة، النفقة الحلال سرت من الأجداد إلى الأولاد، إن النفقة الحلال لها أثر كبير في إنشاء أولادك،

المال يذهب حله وحرامه يثوم وتبقى بعده آثامه

ليس المتقي بمتقٍ إلهه حتى يطيب شرابه وطعامه

ويطيب ما يجني ويؤلبس أهله ويطيب من حسن الحديث كلامه

نطق النبي به عند ربه فعلى النبي صلاته وسلامه

إن النفقة الحلال — أيها الأخوة — تؤدي إلى نتيجة حسنة في الأولاد، أما النفقة الحرام فإنها تهلك صاحبها، وتهلك أولاده في الدنيا قبل الآخرة .

تاجر مليئ جمع لنفسه ولأولاده مالا كثيراً، لكنه كان معروفاً بين الناس بأنه لا يجمل ولا يجرم، مصلحته فوق الشرع، وماله فوق كل آية وحديث، وجمع المال عنده أساس الحياة، ودرس أولاده في أرقى المدارس، وسافروا إلى أجمل البلدان الأوروبية. عاشوا في البذخ، وتربوا في النعيم، كبر الأولاد، وكبر معهم الأب، أصيب الرجل بمرض أقعده الفراش واضطر إلى تحرير وكالة لأحد أبناءه لمتابعة أمور الشركة، وأمور المصارف، فما كان من الأبن إلا أن أستغل هذه الوكالة العامة، وأجرى عقود بيع صورية لكل ممتلكات أبيه لإخوته وأولاده، ثم ازداد مرض الأب، وضاق الأولاد بأبيهم

ذرعاً، فكان منهم أن أشتروا له داراً صغيرة في حي ناءٍ عن المدينة، ووضعوا له أجيراً يخدمه، وتركوه وراحوا يتنعمون بالمال، هو الذي زرع فهو الذي حصد. إن هذا الأب سقى أولاده المال الحرام فخرج النبت نباتاً سيئاً، فكان أول من أصيب بالمال الحرام هو جامع هذا المال الحرام .

القصة الثانية فيها أثر المال الحرام وهنا يأتي دور الأم صيغت شعراً:

حكمت عليه حكومة الإسلام قطع التي سرقت على الأيام

فاستفر الجلاذ يحمل سيفه واستصرخ المحكوم بالحكام

فقال اسمعوني مهلكم وتبصروا وتتبعوا مستودع الآثام

قد كنت طفلاً فاستهنت ببيضة فسرقتها مستخفياً بظلام

وأتيت أُمي مستشيراً عقلها هل كان يرضي عقلها واقدامي

فمضت تزغرد ثم قال لسانها مرحى حبيبي صرت كالضرغام

ومضي علي الدهر أحفظ قولها وغدا بظلم الآمين غرامي

فعليلكم بلسان أُمي إنه أصل الجريمة يا أولي الأفهام

المال الحرام يهلك الأولاد ، المال الحرام ينشأ الأولاد نشأة سيئة، لا تستطيع بعدها أن تعتني بهم، وغداً عندما يموت أحدنا سيذكر في قبره كيف أطعم أولاده من حلال أو من حرام، لقد كان شعار المسلم ولا زال في كسبه وماله أن يقول ( أما الحرام فلمات دونه ) أموت ولا آكل الحرام، أموت ولا أطعم أولادي من الحرام، كانت المرأة من السلف — إذا ودعت زوجها عند الصباح — تقول له: يا رجل أتق الله فينا فإننا نصبر على الجوع، ولا نصبر على الحرام، نحن نحتمل جوع هذا اليوم نحتمل أن لا نكون في أماكن فيها عز مادي، لكننا لا نحتمل غداً نار جهنم إتق الله فينا فإننا نصبر على الجوع، ولا نصبر على الحرام.

أيها الأخوة الكرام إن تربية الأولاد مثل تربية الزرع والثمار، الماء الطيب ينبت زرعاً طيباً،

والماء الفاسد ينبت زرعاً فاسداً، ما المطلوب منا في ختام هذه الخطبة ؟

المطلوب من كل واحد فينا رجل كان أو امرأة، أمران اثنان :

✓ الأمر الأول: أن يتعلم كل منا أحكام الحلال والحرام في بيعه وشرائه، وسائر

معاملاته المالية، وإن كنت لا تدري، فاذهب إلى من يدري، وأسأله، ولعلنا في يوم من الأيام إن شاء الله تعالى سنعقد دورة في هذا المسجد في فقه المعاملات المالية، ليتعلم أحدنا أين الحلال وأين الحرام، في بيعه وشرائه، المطلوب أولاً: أن يتعلم كل واحد منا أحكام الحلال والحرام في بيعه وشرائه، وسائر معاملاته المالية.

المطلوب الثاني: أن يتجنب المال الحرام، فلا يدخله على نفسه، ولا على أولاده .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لاتزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيما أفناه وعن جسده فيما أبلاه وعن علمه ماذا عمل به وعن ماله من أين أكتسبه وفيما أنفقه)

الحمد لله رب العالمين

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*\*\*

\*

## الدعاء للأبناء

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليهم ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [التحریم:6]

هذه هي الخطبة السادسة في سلسلة الأسرة والتربية ، ومرة أخرى نقول: نحن اليوم أحوج ما نكون إلى أسر تقوم بواجب التربية، كثير من الآباء وكثير من الأمهات يهتمون بالتغذية، وينسون التربية، والتغذية هي عطاء من رب العالمين، لكن التربية هي مسؤولية كل أب وكل أم فينا ﴿ وقفوههم أنهم مسؤولون ﴾ [الصفات:24] كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته) نحن اليوم أحوج ما نكون إلى أسر تقوم بواجب التربية، لذلك كانت هذه السلسلة الأسرة والتربية، وهذه هي الخطبة السادسة فيها. تحدثنا عن أهمية الأسرة، وعن أهمية التربية، وتكلمنا عن اختيار الزوج وأثره في التربية، وعن اختيار الزوجة وأثرها في التربية، وكانت خطبة الأسبوع الماضي عن النفقة الحلال وأثرها في التربية ، وعنوان خطبة اليوم: **الدعاء للأبناء وأثره في التربية .**

أيها الأخوة الكرام يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وقال ربكم أدعوني أستجب لكم ﴾ [غافر:60] وقال: (أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴿ البقرة:76] وقال: ﴿ وادعوه خوفاً وطمعاً ﴾ [الأعراف:56] إن للدعاء أثراً كبيراً في حياة المسلم، وإن دعاء الآباء للأبناء، والمراد بالآباء الأب والأم وإن دعاء الآباء للأبناء له أثر كبير في صلاح الأبناء وتوفيقيهم ذلك إن دعوة الأب والأم، لولدهما مستجابة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده ) والحديث عند الترمذي ، فكم رد الدعاء من شارد، وكم قرب الدعاء من بعيد، وكم أصلح دعاء الوالدين من فساد الأولاد، وهذا هو القرآن الكريم يعلمنا على لسان الأنبياء كيف ندعو لأولادنا، فسيدنا إبراهيم عليه السلام يدعو في سورة الصفات ﴿ رب هب لي من الصالحين ﴾ [الصفات:100] يطلب الصلاح في أولاده، وعندما رفع مع إسماعيل الكعبة المشرفة دعا لأبنائه، فقال في أعظم لحظة في التاريخ، استغل تلك اللحظة ليُدعو لأولاده، فقال: ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك ﴾ [البقرة:128] يا رب اجعل أولادي منقادين لك ، يا رب اجعل ذريتي طائفة مستجيبة لأوامرك ﴿ ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم \_ [تستمر الدعوة للأولاد] \_ يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴿ [البقرة:129] كان من ثمرة دعوة هذا الأب لأولاده وذريته ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم ﴾ أن بعث الله سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( أنا دعوة أبي إبراهيم ) أبي إبراهيم دعا الله أن يبعث فيكم رسولاً منكم، فكنت أنا \_ يعني: سيدنا محمداً صلى الله

عليه وسلم — دعوة أبي إبراهيم ، وهاهي امرأة عمران تدعو لابنتها مريم في القرآن الكريم ﴿ إذ قالت امرأة عمران رب إنني نذرت لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت ربي إنني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ الأم تدعو لأبنتها ولذرية أبنيتها ﴿ وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم فتقبلها ربها بقبول حسن وأبنتها نباتاً حسناً ﴾ [آل عمران: 35، 36، 37]، نبتت البنت نباتاً حسناً وكان سبب هذا النبات دعوة أمها امرأة عمران ، وهذا هو سيدنا زكريا يدعو في القرآن الكريم لابنه، فيقول: ﴿ هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ﴾ [آل عمران: 38] أريد أولادي أن يكونوا طيبين، أن يكونوا صالحين، أن يكونوا ناجحين خيرين، ويقول في سورة مريم ﴿ فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً ﴾ [مريم: 5، 6] إنه طلب الولد المرضي من حضرة الله تعالى ، دعاء الأب لابنه لا يرد، وللدعاء أثر كبير — أيها الأخوة الكرام — في التربية، بل إن الله تعالى يعلم كل المؤمنين أن يدعوا لأولادهم، ويقول لنا: إن أهل الجنة كانوا يدعون لأولادهم في الدنيا، ومن علامات أهل الجنة في الدنيا أنهم يدعون لأولادهم، فإذا شاهدت رجلاً كثيراً الصلاة، كثيراً الصيام، كثيراً الصدقات شاهدته محسناً في معاملاته المالية، وضم إلى ذلك دعائه لأولاده، فاعلم أن هذا الأب من أهل الجنة ، قال الله تعالى في سورة الفرقان في وصف المؤمنين: ﴿ والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا — [يعني نحن وأولادنا] — للمتقين إماماً أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً ﴾ [الفرقان: 74، 75] كل ذلك في القرآن الكريم — أيها الأخوة — تعليم لكل أب، وتعليم لكل أم أن يقتطع من دعائه جزءاً، لكي يدعو لأولاده، لأن صلاح الأولاد مرهون في إحدى أمورهم بدعاء الآباء، ولأن دعاء الآباء والأمهات له أثر كبير في تربية الأولاد .

ذكر أحد العلماء فقال : كنت في سفر، وكانت تأتيني من أحد أصحابي رسائل وكتب، وكنت أحب رسالة أحدهم، وأنتظرها من الحين إلى الحين، قيل له : لم ، قال : لأنه كان يصدر كتابه بقوله: أصلحني الله وإياك بما أصلح عباده الصالحين فإنه هو الذي أصلحهم ، الذي أصلح الصالحين ليس ذكائهم وليس غناهم ليست قوتهم ، الذي أصلح الصالحين هو الله مصلح الصالحين، فإذا أردت لأولادك الصلاح فسل مصلح الصالحين أن يصلح أولادك ، وكم أصلح الدعاء من فساد الأولاد، وإذا كان القرآن الكريم علمنا أن ندعو لأبنائنا، فإن سنة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم تعلمنا أيضاً أن ندعو لأبنائنا .

كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لابنته فاطمة، ولزوجها علي، يقول: (اللهم بارك فيهما، وبارك عليهما، وبارك لهما في نسلهما) وكان يدعو للحسن والحسين: اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما) ، ودعا لعبد الله بن العباس، وكان طفلاً فقال : الله فقهاء في الدين، وعلمه التأويل

ط فصار عبد الله عالم هذه الأمة ، ودعا لسيدنا أنس، — وكان ولداً — فقال : (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما أعطيته يقول أنس: فو الله إن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة، عنده من الأولاد والأحفاد ما يساوي المائة وكان له بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين بركة دعاء سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، هذا وقد سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أب ولكل أم، لكل زوج، ولكل زوجة أن يدعو لأولاده سنة مؤكدة في ثلاث مواطن، ومن ترك الدعاء في هذه المواطن فقد خالف السنة

● **الموطن الأول :** يسن لكل زوج سيصير أباً، ولكل زوجة ستصير أمّاً أن يدعو في ليلة العرس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا تزوج أحدكم امرأة فليقل: ( اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه ) والأولاد الصالحين من خير المرأة، والأولاد الفاسدين من شر المرأة، والرجل ( اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه ) والحديث عند أبي داود .

● **الموطن الثاني :** الذي يسن لك سنة أكيدة أن تدعو لأولادك فيه، عند كل لقاء زوجي، قال النبي صلى الله عليه وسلم ( لو أن أحدهم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقنا، فيولد بينهما ولد فلا يصيبه الشيطان أبداً ) إذا قلت هذه الدعوة عند لقاءك بزوجتك ( بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقنا ) فقدر بينكما ولد لم يكن للشيطان أن يصيب هذا الولد إنما دعوة للولد منذ لقائك بأمه .

● **الموطن الثالث :** في أفراح الأبناء وأتراحهم، وفي عسرهم ويسرهم لأن دعاء الأب للابن مستجاب، وبه تزداد شحنة العاطفة، وتتمكن الرحمة والرفقة في قلبي الوالدين .

حدثني طبيب أستاذ جامعي من عائلة علم ودين ، أخ له على غير منوال العائلة، سيء الأخلاق، سيء العشرة، بعيد عن بيوت الله، بعيد عن الأدب، يقول الأخ الطبيب، أعيانا إصلاحه، وأضنانا رشاده، لم يستجب لنا في ترغيب ولا ترهيب، لم يستجب لنا في عنف ولا في لطف، فما كان من أبي إلا أن ذهب إلى العمرة وكنت معه، فرأيت أبي متعلقاً بأستار الكعبة حيناً، وبالملتزم حيناً آخر، رافعاً يديه نحو السماء، مستسلماً لله تعالى، ينادي ويجأ بالدعاء، ودموعه تغسل وجهه ، كان أبي يقول: إلهي وسيدي ولدي فلان أريده منك إلهي وسيدي ولدي فلان أريده منك، أريد سعادته وصلاحه في الدنيا وفي الآخرة ، يقول الطبيب وظل أبي يكثر الدعاء لأخي، ثم رجعنا إلى الشام، فما كان منا بعد أسابيع إلا أن رأينا أخي يخلو بنفسه في غرفته الخاصة يمكث وقتاً ثم يخرج ، فتتبعناه لنرى ما يفعل، وإذا به يصير خالياً وحده ثم ساق الله له صديقاً دله على مجالس العلم والصلاح، والآن صار أخي سائراً في درب الصالحين ، إنه دعاء الوالدين للأولاد لا يرد .

شكا رجل ولده لأحد الصالحين فقال: إن ابني يعقني، فقال له الرجل الصالح استعين عليه بهذه الآية ﴿ رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن اعمل صالحا ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت إليك وأني من المسلمين ﴾ الآية في سورة الاحقاف الآية رقم خمس عشر من لا يحفظ هذه الآية فليسجل رقمها استعن على ولدك بالآية رقم خمس عشر من سورة الأحقاف، قال: فكان الرجل يكثر الدعاء في هذه الآية، فأصلح الله له ولده ، فدعاء الوالدين أيها الأخوة له أثر كبير في تربية الأبناء، وفي ختام هذه الخطبة عندي ملاحظتان بالنسبة لكل أب، ولكل أم في دعاءهم لأولادهم

● **الملاحظة الأولى أسمع أولادك دعاؤك لهم :** كم من أب يدعو لأولاده في السر لكنه لا يدعو لهم وهم إمامه، كم من أم تدعو لأولادها في صلاتها لكن لا تدعو لأولادها إذا جلست معهم، ولا تسمعهم صوت دعائها ، اعلم أيها الأب إن قولك في وجه ولدك وإمامه رضي الله عليك يا ولدي ، أسأل الله إن يفتح لك فتوح العارفين ، أسأل الله أن يحبك مع عباده الصالحين هذه الكلمات تسري في روحه ، هذه الكلمات تملئ قلبه براً لك، إن دعاؤك لإبنك أفضل من ألف شيخ يدعون لولدك، أسمع صوت الدعاء، إن إلام عندما ترفع يدها إلى السماء، وتسمع ابنها صوت الدعاء، وتقول: اللهم إني راضية عن بنتي فلانة فارضَ عليها، هذه الكلمات تسري في روح البنت ، إن لك أيها الأب سرّاً عند ربك مع أولادك، وكلمة منك تساوي مائة كلمة من أكبر أولياء الله تعالى. الملاحظة الأولى: أسمع أولادك دعاؤك لهم.

● **الملاحظة الثانية: إياك إياك إياك إن تدعو على أولادك :** فان في دعاؤك عليهم شقاء لهم وشقاؤهم لا يسرك. إحذري أيتها لأم أن تدعي على أولادك مهما أسأوا، ومهما أخطئوا، فان دعاؤك عليهم سبب لشقائهم، وسبب لتعاستهم في الدنيا والآخرة .

أسرة من حي الصالحية حدثني قريب لها يقول: كان في أحد أقربائه سوء خلق نحو أمه، أزعج أمه ذات يوم فضجرت منه الأم فرفعت يديها، وقالت: أخرج من البيت أسأل الله أن لا يرجعك إليّ إلا محمولاً وكان ذلك اليوم يوم الجمعة، وصادف ساعة الإجابة، بعد ساعتين قُرع الباب على الأم فجاء الناس، وقد حملوا الولد إلى أمه، لأن سيارة دهسته فمات ، إحذري أيتها الأم أن تدعي على ولدك، فإن دعائك عليه شقاء له في الدنيا وفي الآخرة .

جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك يشكو له عقوق ولده ،وقال: ولدي عاق، ولدي يغضبني، ولدي يزعجني ولدي لا يمشي في ممشاي من الخير، قال له عبد الله: أكنت تدعو عليه، قال أنت أفسدته بدعائك الولد يفسد إذا دعوت عليه أن يشقيه الله، فكيف يشقيه ؟ ... يصير مغضوباً، يصير سيء الأخلاق يصير يأكل مال الحرام هذا هو الدعاء ، قال النبي صلى الله عليه وسلم ( لا تدعو على أنفسكم ولا تدعو على أولادكم ولا تدعو على أموالكم ولا تدعو على خدمكم لا توافق ساعة فيزل فيها إعطاء فيستجاب لكم ) لعل الساعة تكون ساعة إجابة، والحديث أخرجه أبو داود .

وأخيراً أنا أتمنى على كل أب، وعلى كل أم أن يكثر الدعاء لأولادهما، فإن للدعاء أثراً كبيراً جداً في صلاح الأولاد ، ما من صالح، ما من موفق، إلا وقد نال حظاً كبيراً من دعاء الوالدين، فأولادكم أمانة عندكم أرجوكم أيها الإباء والأمهات أدعوا لأبنائكم، حتى يضيع الجيل، ثم إنني أتوجه إلى كل ابن فينا حتى يعلم أن سبب سعادته بدعاء أبيه وأمه، فاحذر أيها الولد إن يدعوك عليك أبوك أو أمك، واجتهد أيها الابن وأيتها البنت في ساعة تجد فيها أمك راضية، تجد فيها أبوك راضياً، اجتهد إن تقول يا أبت أرجوك أدع لي، أتوسل إليك أدع لي، فإن سعادتك مرهونة تلك الدعوة .

الحمد لله رب العالمين

## العدل بين الأبناء

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهِمْ مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحریم:6]

نحن في الخطبة السابعة من سلسلة الأسرة والتربية ، ومرةً أخرى أقول: إن سبب اختيار هذه السلسلة؛ أننا اليوم أحوج ما نكون إلى أسر تربي، فضلاً عن حاجتنا عن أسر تغذي، كثير من الآباء يهتمون بالتغذية، وينسون التربية، عددٌ من الأمهات يهتمن بلباس بناتهن، وبصاحبات بناتهن، وبجلسات بناتهن، وبمنظر بناتهن ولكن كم من الأمهات يهتمن بتربية بناتهن ....

هناك حرب على التربية الإسلامية حرب فعلية : فإن عمل فعلته أميركا عندما دخلت العراق أتدرون ما هو ؟.. غيرت الكتب المدرسية، أول عمل: غيرت الكتب المدرسية ، أتت معها بلجان لتغير مناهج التعليم، ذلك لأن للتربية أثراً كبيراً في إعداد الأجيال، لذلك كانت حاجتنا إلى هذه السلسلة: الأسرة والتربية .

كنا قد تحدثنا عن أهمية الأسرة، وعن أهمية التربية، و قد تكلمنا عن اختيار الزوج، واختيار الزوجة، و تحدثنا عن النفقة الحلال وأثرها، وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي: الدعاء للأبناء وأثره في التربية، وعنوان خطبة اليوم، الخطبة السابعة: العدل بين الأبناء وأثره في التربية ، يقول الله تبارك وتعالى ﴿ اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴾ [المائدة:8]

• وقال ربنا ﴿ وإذا قتلتم فاعدلوا و لو كان ذا قربي و بعهد الله أوفوا ذلك وصاكم به لعلكم تذكرون ﴾ [الأنعام:152]

• وقال جل من قائل ﴿ إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها و إذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ﴾ [النساء:58]

• و قال الله تعالى في أجمع آية في القرآن الكريم ﴿ إن الله يأمر بالعدل و الإحسان و إيتاء ذي القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغي يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ [النحل:90]

§ و قال صلى الله عليه و سلم: ( سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله [أول

واحد

في هؤلاء السبعة] إمام عادل ) و الأب في بيته إمام

§ قال صلى الله عليه و سلم: ( إن المقسطين [يعني: العادلين] على منابر من نور على يمين الرحمن و كلنا يديه بيمين الذين يعدلون في حكمهم و أهليهم) يعدلون في أهليهم

§ قال صلى الله عليه و سلم: (اعدلوا بين أولادكم في العطية ) و في رواية ( سوا بين أولادكم في العطية كما تحبون أن يسوا بينكم في البر )

§ وأشرف حديث عند الدمشقيين، كما قال الإمام النووي: في آخر كتاب الأذكار حديث يقول: ( يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، و جعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ) .

أيها الاخوة، العدل هو: التوسط و الاستقامة و عدم الميل إلى أحد الطرفين، و الظلم هو: الميل عن الحق، و وضع الشيء في غير موضعه، و تحويله عن موقعه ، العدل أساس الملك، و أصل الأمر

و به قامت السماوات و الأرض، و عليه تعتمد التربية الصحيحة ، الظلم شؤم و ظلمات و مؤذن بخراب المجتمعات، و موقع للعداوات، بين الأهل و القرابات، و به تختل التربية الصحيحة .

لما أراد النبي صلى الله عليه و سلم إجلاء يهود خيبر، بعد أن خانوه، سأله أن يقرهم في أراضيهم على أن يعملوا فيها، و يعطونه في كل عام نصف التمر ، نصف التمر للنبي صلى الله عليه و سلم و نصف التمر لهم لقاء عملهم، فقال لهم النبي صلى الله عليه و سلم: أقركم على ذلك ما شئنا، فكان رسول الله صلى الله عليه و سلم يرسل في كل عام عبد الله ابن رواحة رضي الله عنه ليقدر التمر على أشجاره كم هو فيحاسبهم على النصف فيأخذه و يقي لهم النصف، و كان عبد الله دقيقاً في حرصه و تقديره، فاستاءت منه اليهود، و أرادوا أن يرشوه ليخفف لهم التقدير فجمعوا له من حلي نساءهم. ثم قالوا له: هذا لك فخفف عنا، و تجاوز في القسم ، أنت موظف خذ هذا المبلغ و خفف شيئاً في القسم ، فقال لهم عبد الله يا معشر اليهود تطعموني السحت [يعني المال الحرام] و الله لقد جنتكم من عند أحب خلق الله إلي و لأنتم أبغض خلق الله إلي، لكن لا يحملني بغضي إياكم و حيي إياه على أن لا أعدل)) مع كل الحب لرسول الله صلى الله عليه و سلم و مع كل بغضي لليهود سابقى عادلاً في الخرص و التقدير، فقالت اليهود: ( بهذا قامت السموات و الأرض ) يعني بالعدل ، و لكن كان العدل بين الناس مطلوباً، فإنه بين الأولاد أشد طلباً، و إن كان الظلم للناس ممقوتاً، فإن الظلم للأولاد أو لأحدهم أشد ممقوتاً

و ظلم ذوي القربى أشد مضاضة على النفس من وقع الحسام المهند

إن للعدل بين الأبناء أثراً كبيراً في حسن تربيتهم، و كسب برهم، و ضمان مودتهم لبعضهم، و حبهم لبعض. بينما في تفضيل ذكر على أنثى، أو كبير على صغير، أو قوي على ضعيف، في هذا التفضيل إساءة للتربية و جلب للعقوق، و قطيعة للرحم، و زرع لبذور الشقاق و الفراق لذلك حرص النبي صلى الله عليه و سلم على توجيه الآباء و الأمهات على العدل بين أولادهم، في الرحمة،

و في إظهار الحب، و في المعاملة، و في العطايا، فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ( اتقوا الله و اعدلوا في أولادكم ) الحديث في البخاري و مسلم .

بينما رسول الله صلى الله عليه و سلم يحدث أصحابه إذ جاء صبي حتى انتهى إلى أبيه في ناحية القوم فمسح الأب رأس ولده و أقعده على فخذه اليمين، قال: فلبث قليلاً فجاءت ابنة له حتى انتهت إلى أبيها فمسح الأب على رأس البنت و أقعدها على الأرض فقال صلى الله عليه و سلم هلا أقعدهما على فخذك الأخرى، قال: فحملها الأب و وضعها على فخذه الأخرى، فقال النبي صلى الله عليه و سلم: الآن عدلت .

و عن أبي معشر عن إبراهيم قال : كانوا كان يستحبون أن يسووا بين أولادهم في القبل، حتى لو قبل ولداً من أولاده لحاسب نفسه، لماذا لم يقبل الثاني؟! .

و عند أهل الشام مثل طريف قالوا فيه (من فضل ولد على ولد ببوسة له بجهنم دوسة) هذا المثل لطيف لكنه حق، ليس لك أن تفضل ولداً على ولد، لو بقبلة .

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه، أنه قال : نحلي أبي نحلاً - يعني أعطاني عطية - كان لبشير ممتلكات كثيرة، وكان قد تزوج امرأتين: المرأة الثانية أنجبت له ولداً اسمه النعمان بن بشير رضي الله عنه ، نحلي أبي نحلاً يعني أعطاني عطية كتب له بستان بإسمه فقالت له أمه، كانت أمه الزوجة الثانية ذكية وقوية، قالت له أمي عمرة بنت رواحة ءأت النبي صلى الله عليه وسلم، فأشهره، هي خافت بعد موت الأب أخوته من الزوجة الأولى أن لا يوافقوا على هذا العطاء قالت : إذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشهده إذا شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحادثة فهذا البستان لن يخرج من يد الولد قالت له أمي عمرة بنت رواحة أتني النبي صلى الله عليه وسلم فأشهره قال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فقال : إني نحلت إبن النعمان نحلاً وإن عمرة سألتني أن أشهدك على ذلك

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ألك ولد سواه

قال : نعم، قال: فكلهم أعطيت مثل ما أعطيت النعمان

قال : لا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا جور \_ ظلم \_ أشهد عليه غيري، أنا لا أشهد على ظلم وفي رواية: أرجع فإني لا أشهد على جور، وفي رواية: أليس يسرك أن يكون لك في البر واللفظ سواء

قال: نعم

قال : فلا تفعل، يعني: لا تعطي واحداً وتمنع الآخرين، وفي رواية: إن لهم عليك من الحق أن تعدل بينهم كما أن لك عليهم من الحق أن يبروك .

من هنا أيها الأخوة قال الإمام أحمد بن حنبل (التسوية بين الأولاد واجب يثاب فاعلها ويعاقب تاركها) من ظلم ولداً على حساب ولد سيعاقب في الآخرة، فمن فضل بين أولاده في العطيّة أتم، ومن سوى بينهم أجر، بينما قال جمهور العلماء: التسوية سنة، وأجاز جميع الفقهاء التفاضل أن أعطي ولداً أكثر من ولد إن كان لهذا العطاء سبب شرعي، كأن يكون هذا الولد مريضاً مرضاً مزمناً وهو بحاجة إلى مبلغ من المال أرصده له لأجل علاجه، وأن يعاني الولد بدين عليه من أولاده عليه ديون كثيرة، وعنده عيال فأن أقف معه لأسد الديون، إذا كان التفضيل لسبب شرعي فهذا لا بأس به عند الفقهاء، أما إذا كان التفضيل بغير سبب شرعي، فهو حرام. هذا وأن البنت تعطى مثل الذكر إذا كان الأب والأم من أحياء يعني: أنا عندي خمسة أولاد؛ ثلاثة ذكور وبنيتين كيف أسوي بينهم؟ جمهور العلماء قالوا: وأعطي البنت مثل ما أعطي الذكر ما دمت حياً، وعندما أموت الإرث الشرعي يعطى الذكر مثل الأنثيين عند جمهور الفقهاء فلو أعطي الذكر متراً لأعطي البنت متراً مثله، واستدلوا بحديث النبي صلى الله عليه وسلم (سوا بين أولادكم في العطيّة فلو كنت مفضلاً أحداً لفضلت النساء) الذي قال لو أردت أن أفضل أحداً على آخر سأفضل البنت على الذكر وليس الذكر، على الأنثى، فيما رأى الحنابلة والمالكية أنه في الحياة يجوز أن تعطي ولدك الذكر ضعف ما تعطي الأنثى، وقاسوا على حالة ما بعد الموت، على كل حال إن لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم، أما أن يعطي أب ماله في حياته للذكور، ويحرم الإناث بحجة أن أموال الذكر تبقى في أسم العائلة، أما أموال الأنثى ستذهب لزوجها لعائلة أخرى، هذا حرام، أما أن يعطي أب أكثر أمواله لأبناء زوجته الأولى، ويحرم أبناء زوجته الثانية، فهذا حرام أما أن تكتب أم ممتلكاتها لابنها الأكبر، وتحرم ابنتها الأصغر، فهذا حرام، أما أن تقول أم لأولادها: إذا أنا مت فهذا الذهب للبنات، وترك العقارات للذكور فهذا حرام: بعد أن أموت فكل مالي يأخذه الشرع يوزعه على أولادي حسب الإرث الشرعي، وليس لي أن أقسم في حياتي الأموال لما بعد موتي .

ضم عمر بن عبد العزيز ابناً له وكان يحبه، فقال: يا فلان والله إني لأحبك، وما أستطيع أن أترك على أخيك بلقمة، يعني لا أستطيع أن أفضلك على أخيك بلقمة، أنا أحبك يا ولدي كثيراً، لكن الشرع لم يأذن لي أن أفضلك على أخيك بلقمة .

تاجر دمشقي من عائلة عريقة سجل أحد معاملته بإسم ولده من بين أولاده محبته له، ولم يعلم باقي الأولاد بعد ثلاث سنوات مات التاجر، وعند إجراء معاملة الإرث أبرز الابن عقد ملكية المعمل فغضب باقي الاخوة والأخوات لأن ثمن المعمل مع آتاه يزيد على مائة مليون، والأب لم يجبرهم بشيء، وأمهم لا تدري بالأمر، وأخوهم متمسك بحقه، ماذا يفعلون؟ ما كان منهم إلا أن رفعوا الأمر إلى المحكمة بدعوى تزوير على أحيهم، وما زالت القضية في المحاكم، والخصومة قائمة بين الأخ وباقي أشقائه، وبين أولاد الأخ وباقي أولاد الأخوة .

عدم العدل بين الأولاد يورث ضيقاً، ويورث كرباً، ويعود على الأب بعكس مقصوده هو أراد أن يتنعم الأولاد، فبعد وفاته حصل تمزق في الأسرة، وشقاق بين الأبناء .

رجل تزوج امرأة وأنجب منها، وكبر أولاده معها، ثم أنه أراد الزواج مرة أخرى، لكن دون علم زوجته الأولى، لأن وضعه الاجتماعي لا يسمح بهذا الأمر، تزوجها بالسر بعقد شرعي، لكن لم يشته في المحكمة واتفق معها أن لا تنجب، لأنه يجب أولاده من زوجته الأولى، ولا يريد أن يشرك في الإرث أحدٌ معهم ، مات الرجل ورأت الزوجة الثانية حملاً في رحمها فأبقت الحمل لتحتفظ بذكرى لزوجها، ثم دعاها من حولها إلى رفع دعوى إلى المحكمة لتثبيت عقد الزواج، ثم الولد لتدخل في المسألة الإرثية، عندما اتصلت بالعائلة الأولى بدأت الخصومات، ومازالت القضية عالقة بالمحاكم، وأسم هذا الرجل الكبير صار على ألسنة الناس .

إنك عندما تترك العدل بين أولادك توقعهم في سوء، وتسيء إلى تربيتهم، فالعدل بين الأولاد له أثر كبير في التربية ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اعدلوا بين أولادكم في النحل كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر والعطف )

الحمد لله رب العالمين

## المكافأة

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿يا أيها الذين آمنوا - والنداء لكم - قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليهم ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ [التحریم:6]

أيها الأخوة الكرام نحن، — وبعد حديثنا عن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم — نعود ثانية إلى سلسلة الأسرة والتربية، وسبب هذه السلسلة من الخطب أننا اليوم أحوج ما نكون إلى أبٍ مربٍ وإلى أمٍ مربية، لقد فقدت منابر التربية، ولم يبق لنا إلا البيوت وإذا فقدنا الآباء المربين والأمهات المربيات ضاع أولادنا، وضاعت أجيالنا القادمة، الحرب على التربية الإسلامية معلنة، ومطلوب من الدول الإسلامية أن تغلق كليات الشريعة، وأن توقف المعاهد الشرعية، وأن تمنع إقراء وتحفيظ القرآن الكريم، وأن تلغى حصص التربية والديانة من المدارس، وأخوف ما نخافه أن يتحقق هذا الشيء، فما هو العلاج؟ ما هو الحل؟ الحل في البيت، إن حل مشكلات الأمة الإسلامية في يدك فإذا كنت أباً مربيةً، وإذا كنت أمّاً مربيةً، فالعالم الإسلامي في خير، أما إذا تحولنا من مسؤولية التربية إلى مسؤولية التغذية، ومن مسؤولية الاعتناء بالأخلاق إلى مسؤولية الاعتناء بالثياب، والاعتناء بالبيوت والجدران، فقد ضيعنا الأجيال، لذلك كانت هذه السلسلة: الأسرة والتربية، نحن في الخطبة الثامنة من هذه السلسلة وسبق أن تحدثنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج واختيار الزوجة، وعن الدعاء للأولاد وأثره في التربية، وعن النفقة الحلال وأثرها في التربية، وعن العدل بين الأولاد وأثرها في التربية، وعنوان خطبة اليوم: **المكافأة وأثرها في التربية.**

عندما يحسن ابني لا بد أن أكافئه، وعندما تحسن ابنتي لا بد أن أكافئها. هذه المكافأة لها أثر كبير في التربية قال الله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾ [يونس: 26] وقال يعد المؤمنين بمكافآت كبيرة إذا هم أحسنوا في الدنيا ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً﴾ [الزمر: 73] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تمادوا تحابوا) والحديث عند الطبراني<sup>(1)</sup> وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (تمادوا فإن الهدية تذهب حر الصدر) [يعني: غيظه] والحديث عند الترمذي<sup>(2)</sup>.

أيها الأخوة، الكرام.. تقوم التربية الناجحة على التعزيز الإيجابي، والتعزير السلبي؛ يعني: على مكافأة المحسن، وعلى عقوبة المسيء. من أجل هذا وعد الله تعالى عباده المؤمنين الطائعين الجنة، وأوعد عباده الكافرين العاصين النار، وهياً للأبرار الدرجات، وأعد للفجار الدرجات، ولئن كنا

(1) — أخرجه الطبراني في "الأوسط": (190/7)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(2) — أخرجه الترمذي: 2130، وأحمد: (405/2)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

سنتكلم اليوم عن المكافأة وأثرها في التربية، فنحن سنتكلم إن شاء الله تعالى في خطبة الأسبوع القادم عن العقوبة وأثرها في التربية ، وإن الأب الذي لا يكافئ أولاده أو لا يعاقب أولاده أب لا يحسن التربية ، وكذلك الأم التي تكافئ المحسنين من بنيتها ولا تعاقب المخطئين من بنيتها أم لانحسن التربية، وحديث اليوم عن المكافأة وأثرها في التربية ، فالابن سواء أكان ذكراً أم أنثى كبيراً كان أم صغيراً فإنه يعمل العمل وينظر إليك — أيها الأب — ماذا ستفعل معه؟ وينظر إليك — أيتها الأم — ما موقفك تجاه هذا العمل؟ وإن للمكافأة أنواعاً:

فالمكافأة تكون بالكلام ثناءً أو مدحاً وإطراءً .

- والمكافأة تكون بالأفعال : ضمناً وتقبيلاً وتقريباً .
- والمكافأة تكون بالهدية وبالجزالة .

وربما انتظر ابن من أبيه كلمة ثناء، أو مدح، أو رضا أكثر من انتظاره مبلغاً من المال، وربما انتظرت بنت من أمها أن تضمها إلى صدرها، أو أن تقبل رأسها أكثر من انتظارها قلادةً أو مصاعاً ذهبياً ، فالمكافأة بالهدية أمر مهم لكن علينا أن لا ننسى المكافأة بالكلام، و المكافأة بالأفعال ، فأنت أيها الأب وضع الله في صوتك نوراً إشعاعية يدخل قلب الولد ، لو حدثه كل أولياء الدنيا، وكل شيوخ العالم ما ساوت كلماتهم كلمة واحدة تخرج منك، فأنت أب مع صوتك نور يخرق روحه، وأنت أم مع صوتك ونبراتك رحمة تنفسيها في قلب ابنتك ، ومن باب المكافأة بالكلام كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يثني على أصحابه أمام الناس يقف أمام الناس ليقول لهم: ( إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر )<sup>1</sup> هل تتخيلون رجلاً له منة على رسول الله ، رسول الله له المنة علينا جميعاً لكنه أراد أن يثني على أبي بكر وأمام الناس، وسُطرت في كتب الحديث كما في صحيح البخاري حيث قال ( إن أمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ) وليقول مثلاً على تقوى سيدنا عمر: ( لو كان بعدي نبي لكان عمر )<sup>2</sup> وولدتك اليوم يحتاج إلى أن تثني عليه أمام الناس... أن تثني عليه أمام اخوته... أن تثني عليه وأنت في مجلس عام إذا أحسن... هو يحتاج لصوتك وأنت تقول له رضي الله عليك يا ولدي، أنا فخور بما تفعل أرجو من الله أن يلبسك ثوب الرضا... يا ابنتي أنا أعتز بحضورك في مجالس العلم... هذه الكلمة تخرق قلب الولد. وقلب البنت لترفع من سويته في العمل الصالح، وليذوب بين يديك برأ وطواعية ، والمكافأة بالكلام لها أثر كبير في التربية، وإنكم لتجدون الثناء منشوراً في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم على صحابته الكرام كلما أحسنوا، وكلما أتقنوا أعمالهم هذا عن المكافأة بالكلام ، أما المكافأة بالأفعال، فقد كان رسول الله صلى الله عليه

(1) — أخرجه البخاري: 454، الترمذي: 3660، وأحمد: (18/3)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله

عنه.

(2) — أخرجه الترمذي: 3686، وأحمد: (154/4)، من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

وسلم يمسح رأس سيدنا أنس بن مالك، وكان أنس صغيراً يخدم في بيت النبي صلى الله عليه وسلم، فيمسح على رأسه كلما أحسن، وكان يربت على كتف أبي المنذر، وامسك مرة بيده اليميني أبا بكر، ويده اليسرى عمر ودخل معهما المسجد، أبو بكر له من العمر خمسون عاماً، وعمر يزيد عمره على خمس وثلاثين عاماً، ورسول الله يكافئهم بالأفعال، ابنك لو كان كبيراً فإنه يحتاج إلى مكافأة منك، إلى كلمة منك، إلى موقف تفعله معه، النبي صلى الله عليه وسلم أمسك بيد سيدنا أبي بكر باليمين وبيد سيدنا عمر باليسار ودخل معهما المسجد، وقال: (هكذا نبعث يوم القيامة)<sup>1</sup>، إنها مكافأة لن ينساها أبو بكر إنها مكافأة لن ينساها عمر، لأن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم المري علم وعرف كيف يستلخص الحسنات من هؤلاء الصحابة الكرام، ونحن بحاجة لك لكي تقف موقفاً تكافئ فيه ولدك فتستدعي ولدك من آخر المجلس لتفصح له مكاناً على الكرسي أمامك لتقول للناس: هذا ولدي، وأنا فخور به. هذا الموقف لن ينساه ولدك أبداً، على حين أنه سينسى كثيراً من المال الذي يقدم له .

وقد ذكر المربون — أيها الأخوة — في فوائد المكافأة أموراً ثلاثة، إذا كافأت ولدك هناك أمور ثلاثة ستغنمها أنت من هذه المكافأة :

#### ✓ الفائدة الأولى للمكافأة: مواصلة العمل الخير :

إذا عمل ابنك عملاً خيراً وكافأته بكلمة، أو بفعل، أو بهدية مناسبة فإنك ستضمن أن يستمر الولد في هذا العمل الخير، فعندما يحفظ ابنك القرآن الكريم فترضى عليه أمام الناس لأنه حفظ هذا الجزء. إعلم بأن ولدك بعد أسبوع، أو أسبوعين سيقول: لقد حفظت الجزء الثاني يا بابا: إذا فالفائدة الأولى للمكافأة الأولى: مواصلة العمل

#### ✓ الفائدة الثانية للمكافأة: الشعور بالأهمية :

أنت مهتم بما يفعل، عندما يذهب ابنك إلى المسجد، أو ابنتك إلى المسجد وتشكرها على ما فعلت، وتقدم لها هدية معتدلة لقاء ما فعلت، فإنه هذه البنت ستشعر بأن أباه مهتم بأمرها، وأنه يتابع خطاها، وأن ما فعلته له قيمة كبيرة عند الأب وعند الأم، لذلك ستشعر بأهميتها داخل البيت فالفائدة الأولى للمكافأة: مواصلة العمل، والفائدة الثانية: الشعور بالأهمية .

#### ✓ الفائدة الثالثة للمكافأة: إيجاد الثقة بالنفس :

فيثق ابنك وابنتك كل بنفسه، فتاة لها من العمر ثلاثة وعشرون سنة أصيبت بكآبة، فراجعت العيادة النفسية وهي من عائلة مرموقة — عندما تدارس الطبيب مع هذه الفتاة عن شأنها، رأى أن هذه الفتاة لم تتلق تناءً كافياً من أبيها عندما كانت تفعل الأعمال الخيرة، ولم تتلقى من أبيها

(1) — أخرجه الترمذي: 3669، وابن ماجه : (99)، من حديث عقبة ابن عمر رضي الله عنهما.

المكافآت المناسبة عندما كانت تفعل الأعمال الخيرة، ولم تتلقَ من أمها مكافآت مناسبة عندما كانت تفعل الأفعال الجيدة، فالأب تاجر كبير، مشغول بصفقاته التجارية الكبيرة، يقضي يومه خارج المنزل ، والأم ملتفتة إلى الاستقبالات، والرحلات السياحية مع مجموعة من النساء، من نساء المجتمع الراقى، والاخوة والأخوات كلٌّ منصرف إلى اهتماماته ، تقول هذه الفتاة للطبيب: تمنيت يوماً أن أسمع من أبي، أو من أمي كلمة مدح، أو إطراء تملأ نفسي بالاهتمام، وتعطيني ثقة بنفسى، وأمى تقول: أنت لست نافعاً في شيء، وأبى يقول: أنا أنتظر اليوم الذي أزوجك فيه من ابن التاجر فلان فإن مستقبله زاهر ، هذه الفتاة اليوم مازالت تراجع العيادة النفسية، لمساعدتها في استعادة ثقتها بنفسها، وشعورها بالأهمية ، كان قليل من الثناء والإطراء يغني الأب عن أن يرسل ابنته إلى العيادة النفسية، وكذلك الأم أن تشي على ابنتها إذا أحسنت يغنيها ذلك من إرسال ابنتها إلى العيادة النفسية وكان يكفي الأم أن تمدح ابنتها عندما تحسن، أو أن تضمها إلى صدرها، أو أن تقدم لها شيئاً بسيطاً من الهدايا، فالهدية، والمكافأة لها أهمية كبيرة في التربية .

و لكن هناك ملاحظة، فمع أهمية المكافأة في التربية ينبغي أن نراعي فيها أصولاً تربوية، وهذه الفقرة من أهم الفقرات في هذه الخطبة، و بما ننهي الخطبة ، لا بد إن أردت أن تقدم مكافأة لأولادك أن تراعي فيها أصولاً أربعة، وإلا انقلبت المكافأة إلى ضدها ، إلى أثر سلبي في التربية .

#### ✓ الأصل الأول: ينبغي أن لا تكون مكافأتنا مادية دائماً :

هذا يعني أن ابنك لا يحتاج دائماً إلى مال، و لا يحتاج دائماً إلى هدايا، وابنتك لا تحتاج دائماً إلى مصاغ ، مرة هي تريد منك أن تخرجها في نزهة ، تريد أن تذهب لتزور العائلة، ينبغي أن لا تكون مكافأتنا مادية دائماً فنحن بهذا نعلم الابن والبنت الطمع، وحب المال .

#### ✓ الأصل الثاني: لا بد من أن تتناسب المكافأة مع العمل :

إذا كان العمل صغيراً فتكون المكافأة صغيرة، وإذا كان العمل كبيراً فتكون المكافأة كبيرة، أما أن نقدم مكافآت كبيرة لأجل عمل صغير، فهذا يُفقد المكافأة قيمتها ، فالهدية دليل على عقل مهديها ، فإذا كان لك ابن وأهديته عندما نجح في الصف السادس جهاز موبايل، وعندما نجح في الكفاءة وضعت له رصيماً في المصرف، وعندما نجح في الثانوية أهديته سيارة حديثة ، أنا لا أدري ماذا ستهديه عندما يتخرج من الجامعة... ؟

لعلك تخلع ملابسك وتعطيها إياه...!! هذا خطأ أن نعطي الهدية الكبيرة عند العمل الصغير ،فإن الهدية سوف تفقد الهدية قيمتها، وهي دليل على عدم راحة عقل مهديها .

ابن اعتاد من والده أن يطريه عليه إطراءً يشعره به أنه أفضل واحد من البشر، واعتاد أن يقدم له أبوه ما يطلبه وما يريد لقاء شيء واحد: هو أن ينجح في الدراسة، حتى يتوسل إليه: أرجوك يا ولدي إنجح في الدراسة ، هذا خطأ تربوي إنَّ سلوب التوسل هذا يجعل الولد يتمادى في الإساءة إلى

أبيه وإلى أمه ونخشى ان يحدث معها كما حدث مع ذلك الوالد المسكين الذي أنفق مليون ليرة سورية على الأساتذة الخصوصيين ، من أجل تدريس ابنه في الثانوية العامة، و لكن رغم هذه الجهود رسب ، فطلبت الأم من الأب — ، حتى لا يصاب ابنه بأذى نفسي — طلبت منه أن يخرج بابنه مع العائلة في رحلة سياحية إلى جزر المالديف ، فلم يملك الأب تحت هذا الضغط إلا أن يوافق من أجل أن لا تتأثر صحة ابنه النفسية ، وبالفعل خرجوا تلك الرحلة، عندما عادوا كان الابن قد نسي همّ الامتحان والرسوب، واستعاد نشاطه ، وهنا في الشام أعجبت سيارة حديثة فألح على أمه أن تتوسط لدى أبيه ليشتري له السيارة، وبإلحاح من الأم اشترى الأب السيارة المطلوبة لابنه وكان ذلك بعد حصول الابن على شهادة السوق بقليل وهنا القاصمة ، الهدية إذا لم تكن متناسبة مع العمل تعود عليك بعكس المطلوب ، وبعد شهر رن الهاتف في المنزل، وإذا بقسم شرطة الزبداني يخبر الأم أن ابنها قد انقلبت به السيارة، ولم يكن وحده فيها بل كانت معه فتاة — وهي الفتاة نفسها التي طلب من أمه مع بداية العام الدراسي أن يتزوجها، وأن تخطبها له لكن أبوه، ولأول مرة في حياته رفض له هذا الطلب لأنه مازال صغيراً، و كانت النتيجة أن إصيب ذلك الولد بشلل رباعي طيلة الحياة، وماتت البنت التي كانت معه، وبعد ذلك الفضيحة الكبرى لتلك العائلة الراقية ، فلا بد أن تكون الهدية متناسبة مع العمل، وهذه ملاحظة مهمة في المكافأة .

**✓ الأصل الثالث: الأفضل أن تكون المكافأة بعد العمل الجيد مباشرة، والأفضل أن تكون أمام جمع :**

إذا أردت أن تشي على ولدك ، أو أن تضم ولدك على صدرك ، أو أن تقدم له هدية لا بد أن تختار الوقت المناسب وهو بعد العمل الجيد مباشرة أن يكون ذلك أمام الناس و ليس بينك وبينه ، الملاحظة التربوية الثالثة: في المكافأة: اختيار الوقت المناسب للمكافأة، والأفضل أن تكون بعد العمل الجيد مباشرة ويفضل تقديمها للابن في حضرة الآخرين .

**✓ الأصل الرابع: لا بد من مراعاة العدالة في مكافأة جميع الأبناء بدرجة واحدة :**

لا بد من مراعاة العدالة في مكافأة جميع الأبناء بدرجة واحدة فلا يظلم ولد على حساب ولد آخر ، لو نجح الأول وقدمنا له هدية تناسبه فلا بد من هدية للولد الثاني الذي ينجح وهدية تناسبه أيضاً ، لو حفظ الأول شيئاً من القرآن الكريم وقدمنا له هدية معينة، فإن حفظ الثاني كما حفظ الأول فيجب علينا أن نقدم له هديةً مثل هدية الأول.

أيها الأخوة الكرام هذه هي المكافأة وأثرها في التربية .

● حدثكم عن أنواع المكافأة: وهي تكون بالكلام، وبالفعال، وبالهدية

- وحدثتكم عن فوائد المكافأة: وهي مواصلة العمل، والشعور بالأهمية، وإيجاد الثقة بالنفس
  - وأخبرتكم عن ملاحظات تربوية في المكافأة .
- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (( من أتى إليه معروفا فليكافئه به ومن لم يستطع فليذكره يعني فليثني عليه ))<sup>(1)</sup> .

الحمد لله رب العالمين

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*\*\*

\*

---

(1) — أخرجه أحمد : (90/6)، والطبراني في "الأوسط": (57/3)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

## العقوبة

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليهم ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون﴾ [التحریم:6]

نحن في الخطبة التاسعة من سلسلة الأسرة والتربية ، ومرةً أخرى أقوله نحن اليوم أحوج ما نكون إلى أسر تربي إضافة على أنها أسر تغذي . نريد أباً مربيًا، ونحتاج إلى أم مربية، لأن سهام ورماح ومدافع أعداء المسلمين تتوجه إلى أجساد المسلمين وإلى أموالهم ، وإلى اقتصادهم ، وإلى مياهمهم ، ولكنها الآن تحاول أن تغزو التربية الإسلامية لإنشاء جيل جديد لإنشاء أحقاب أخرى ليست له أية صلة مع الإسلام، ولا مع القرآن، ولا مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لذلك نريد منك أيها الأب أن تبني أسرة مربية نريد منك أيتها الأم أن تمارسي دور التربية داخل البيت، وإنه لن ينفع ولدك أحد مثل ما تنفعينه أنت في تربيتك، وفي تعليمك، ولقد تحدثنا عن أهمية الأسرة، وعن أهمية التربية، وعن اختيار الزوج، واختيار الزوجة، وعن الدعاء للأولاد، وعن النفقة الحلال، وعن العدل بين الأبناء، وأثر كل ذلك في التربية .

وكانت خطبة الأسبوع الماضي عن المكافأة وأثرها في التربية، وعنوان خطبة اليوم: **التأديب بالعقوبة وأثرها في التربية .**

المكافأة جناح، والعقوبة جناح آخر، ولن يطير طائر إلا بجناحين، ولن تستقيم التربية إلا بهاتين الوسيلتين، وحدثنا اليوم عن: التأديب بالعقوبة وأثره في التربية ،

• يقول الله تعالى: ﴿من عمل صالحاً لنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾ [فصلت:46]

• وقال جل من قائل: ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض ليجزي الذين أسأوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى﴾ [النجم:31].

• وقال ربنا: ﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار﴾ [ص:28]

§ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لأن يؤدب الأب ابنه خير له من أن يتصدق بصاع ) والحديث عند الترمذي<sup>(1)</sup> .

§ قال الحكماء ( من أدب ولده صغيراً سرَّ به كبيراً )

§ وقال بن عباس ( من لم يجلس في الصغر حيث يكره لم يجلس في الكبر حيث يجب )

وقال صالح عبد القدوس :

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولا يلين إذا قومته الخشب

وقال غيره :

من لم يؤدبه أبوه وأمه تأدبه روعات الردى وزلازله

أيها الأخوة الكرام: تقوم التربية الناجحة على التعزيز الإيجابي، والتعزيز السلبي، على مكافأة المحسن ومعاقبة المسيء، من أجل هذا وعد الله تعالى عباده المؤمنين الجنة، وأوعد عباده الكافرين النار وليس عدلاً أبداً ومن العدل أن يتساوى العاصي مع الطائع، والمنحرف مع المستقيم، ولئن كنا تكلمنا في الأسبوع الماضي عن المكافأة، فنحن اليوم نتكلم عن العقوبة، عن التعزيز السلبي، فإن للتأديب بالعقوبة ثلاثة أهدافٍ وثلاثة مبادئٍ وثلاثة أنواع هي أفكار هذه الخطبة ، حتى تعرف لماذا تعاقب ولدك ؟

هناك ثلاثة أهداف ستحصل عليها وثلاثة مبادئ، وثلاثة أنواع للتأديب بالعقوبة، أما

#### ✓ الأهداف التربوية للعقوبة فهي :

- أولاً : الردع والتخويف : لأن المرء لا يسوقه إلا حب أو خوف والمرء لا يسوقه إلى جهة معينة إلا حب في مغنم، أو خوف من مغرم، حب في ثواب أو خوف من عقاب، حب للمكافأة أو خوف من تأنيب، وعقاب الردع، والتخويف أول هدف للتأديب بالعقوبة .
- ثانياً : الإصلاح والتهديب : فالعقوبة شيء، والتعذيب شيء آخر أنت تعاقب الولد لإصلاحه وتهديبه، ولست معذباً له .
- ثالثاً : تحقيق الشعور بالعدالة بين الأبناء : فعندما تكافئ من أولادك المحسن، وتعاقب المسيء يعلم المحسنون أنك عادل بينهم، أما اذا تركت المسيء من أولادك يسيء كيف يشاء، فأنت ظالم تظلم المحسنين، وتدعوهم إلى الإساءة ، هذه هي الأهداف الثلاثة للتأديب بالعقوبة .

#### ✓ المبادئ التربوية للعقوبة هي :

- أولاً : الرحمة : أنت تعاقب ولدك لأنك رحيم  
فقسى ليزدجروا ومن يكن راحماً فليقسُ أحياناً على من يرحم  
فلو أنك تركت ولدك يسيء ولم تؤنبه ولم تعاقبه ولم تحاسبه فأنت ظالم تدعوه  
الإستمرار في الخطأ، لكنك — رحمة به وشفقة عليه — تعاقبه صغيراً حتى لا ينحرف كبيراً  
فقسى ليزدجروا ومن يكن راحماً فليقسُ أحياناً على من يرحم

أول مبدءٍ من مبادئ العقوبة: الرحمة .

● **ثانياً : التدرج :** فلا يُلجأ إلى التأديب بالعقوبة إلا بعد التعليم، والتنبيه، والإنذار، والترغيب والترهيب، ثم بعدها تلجأ إلى التأديب بالعقوبة فالعقاب ليس مقصوداً لذاته، بل هو آخر الوسائل إذا استعصت الحلول .

● **ثالثاً : العفو :** المبدأ الأول: الرحمة، والثاني: التدرج، والثالث: العفو، وذلك إذا حققت بداية العقاب وأوائله الهدف التربوي المطلوب، فإن المرابي يعفو عندها عن ولده .

هذه هي مبادئ التأديب بالعقوبة، وأهداف التأديب بالعقوبة .

### ✓ أنواع التأديب بالعقوبة :

هي ثلاثة أيضاً هناك

- عقوبة بالنظر .
- وعقوبة بالكلام .
- وعقوبة بالأفعال .

النظر والكلام والأفعال،

وسواه بندب بالصراخ العالي	تكفي اللبيب إشارة مرموزة
أما العصا فراجع الأحوال	وسواهما بالزجر ليس بغيره

هناك عقوبة بالنظر وعقوبة بالكلام وعقوبة بالأفعال

ولعل قائلاً يقول : إن التربية الغربية الحديثة تمنع التأديب بالعقوبة كالضرب ونحوه .

فأقول : إن التربية التي هي أحدث من هذه الحديثة تدعو اليوم إلى العقوبة، وتقول التربية: لا تُقوم بغير ترهيب، ولا تقوم بغير عقاب ، وإن زيادة أعداد الجرائم في بلاد الغرب، وارتفاع أعداد عصابات السرقة والقتل، والاعتصاب والمخدرات في الشباب والشابات ، وإن تفاقم مشاكل تحصيل الأولاد في مدارسهم وجامعاتهم عاد بالمربين القرييين من القول أدى التطور أخيراً إلى اعتبار العقوبة وسيلة تربوية رادعة ومصالحة ، فالأب الذي لا يؤدب أولاده بالعقاب يسيء إليهم، والأم التي لا تؤدب أولادها بالعقاب تسيء إليهم ، التأديب بالنظر كأن تنظر إلى ولدك نظرة عتاب إذا هو أخطأ، أو نظرة غضب، أو أن تُعرض بوجهك عنه فلا تنظر إليه ، هذه هي التربية بالنظر، إن استطعت أن تربي أولادك بعيونك فأنت أب في أعلى الدرجات التربوية والتأهيل التربوي فتربيهم بالنظر .

ولقد كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يربي أصحابه بعيونه، فها هو صلى الله عليه وسلم عندما عاد من غزوة تبوك كان هناك بعض الصحابة قد تخلفوا عن هذه الغزوة، واحد من هؤلاء كعب بن مالك ، يقول كعب: فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ذهبت لأسلم عليه، وكعب مخطئ فقد ترك الجيش الإسلامي، وبقي في داره قال — كما في البخاري<sup>(1)</sup> — فلما سلمت عليه تبسم لي تبسم المغضب، بسمة لكن فيها شيء يخترق القلب، لماذا فعلت هذا يا كعب، بالعين وبالابتسامة قرأ كعب ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذا هو وحشي عندما أسلم يقول له النبي: أنت وحشي، قال نعم، قال: أنت قتلت حمزة، قال: نعم قال: فها تستطيع أن تغيب وجهك عني<sup>(2)</sup> تربية بالنظر.

في حديث الثلاثة الذين خُلفوا، قال أحد الرواة: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف نظره عنهم، يعني: لا ينظر إليهم ، إنها تربية بالنظر، وحسبك من بنك أو من بنتك إن صار يفهم عليك من عينيك .

الدرجة الأخرى من التأديب بالعقاب، والنوع الآخر: التأديب بالكلام، والمراد به لومك ابنك، ولومك ابنتك إذا هي أخطأت وعتابك وزجرك، وليس المراد عند المرين: السب والشتم والتقييح ، فهذا هو صلى الله عليه وسلم يزجر الحسين عندما تناول ثمرة من تمر الصدقة، الحسين كان طفلاً صغيراً دخل إلى مكان فيه تمر الصدقة، وأخذ ثمرة ووضعها في فمه — وهو ولد صغير، ولعل البعض يقول: دعه يأكلها — يا أخي — هل ستخرب الدنيا إذا أكل التمرة، لكن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أراد أن يؤدبه بالكلام، فمثل هذا الولد لا يفهم بالنظرات، فقال له: كخ كخ<sup>(3)</sup> .

يقول الإمام النووي: هي كلمة زجر للصبي عن المستقذرات ، لا بد لولدك الصغير الذي لا يفهم الكلام الآن أن تؤدبه بكلامك، ولا تقول: إنه صغير دعه فلعله يقسو معك فلا يستقيم ولا يتأدب

وها هو صلوات الله وسلامه عليه أرسل جارية صغيرة لبعض حاجته، فأطالت المكث خارج البيت، فخرج يبحث عنها، فشاهدها تلعب مع الأولاد، فأراد أن يؤدبها بالعقوبة بالكلام، فقال لها: وقد أخرج سواك قال. لها: لولا خشية القصاص يوم القيامة لأوجعتك ضرباً، إنه تأديب بالعقوبة بالكلام بالكلام ولا بد لك أيها الأب أن تستخدم لوماً أو زجراً أو عتاباً لولدك، أو أبتك إذا هو أخطأ أو هي أخطأت .

(1) — أخرجه البخاري: 4156، ومسلم: 2769، والنسائي: (54/20)، وأحمد: (457/3)، من حديث كعب بن مالك.

(2) — أخرجه البخاري: 3844، وأحمد: (501/3) من حديث وحشي بن حرب.

(3) — أخرجه البخاري: 1420، ومسلم: 1069، وأحمد: (409/2)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أما أحر الأنواع، فهو: التأديب بالأفعال، كالهجر والضرب، وإيكم بعض الأصول التربوية في الضرب، وأرجو أن تنتبه إلى هذا الأمر :

● **أولاً: أنذر أولادك السوط :** لأن الكثير من الأولاد يرهبهم ويؤدبهم رؤية السوط، أو الحديث عنه جاء في الآثار (علقوا السوط حيث يراه أهل البيت ) هناك كثير من الأولاد يتجرون إذا علموا أن هناك عقوبة جسدية ستلحق بهم.

● **ثانياً : الصغير الذي لا يعقل لا يضرب :** لأنه لا يفهم معنى الضرب وفائدته .

● **ثالثاً : ضربات التأديب ثلاثة ومهما بلغت لا تتجاوز العشرة :** قال النبي صلى الله عليه وسلم ( لا عقوبة فوق عشرة أسواط إلا أن يكون في حد من حدود الله )<sup>(1)</sup>

● **رابعاً : لا يجوز ضرب الأعضاء الحساسة :** كالوجه والرأس والصدر والبطن والأعضاء التناسلية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إذا ضرب أحدكم فليترك الوجه )<sup>(2)</sup> لا يجوز شرعاً ضرب الوجه ولا الرأس، ولا الصدر ولا البطن، ولا الأعضاء التناسلية .

● **خامساً : لا ضرب مع الغضب :** إذا كنت غضباناً إياك أن تضرب ولدك، فقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم أن يقضي القاضي وهو غضبان<sup>(3)</sup> .

ضابطاً ذو رتبة عالية، جاء إلى أولاده أو إلى بيته بطقم من الكنبايات المنجد تنجيداً حديثاً، وهو مسرور به ، وفي اليوم الثاني خرج من البيت وكانت الأم مشغولة، وعنده ولد صغير، وكان مع الولد مشرط فدخل هذا الولد إلى تلك الغرفة، وأمرّ بالمشرط على مقعد هذه الكنبايات فهمدت فأعجبته، فمضى بالمشرط على كل طقم الكنبايات، ولا أحد يراه ، وعندما جاء الأب مساءً وشاهد هذا المنظر غضب وأخذ الغضب الشديد ، وقال : من فعل هذا، قالوا ولدك فلان، فجاء بالصغير وجاء بعصاه وأمسك بيدي الصغير وضربه بالعصا على ظهره كفيه، لكنه كان مغضباً ولا يعي شدة الضربة، وعدد الضربات، صار الولد يصرخ ويكي، بعد وقت وبعد أن هدأ من غضبه تركه، ومضى الولد إلى سريره في غرفته، ونام، وفي الصباح جاءت الأم، ونظرت إلى الولد فشاهدت اليدين منتفختين ولونهما أزرق فذهبا به إلى المشفى قال الطبيب في المشفى: لقد حصل تموت في يدي الولد

---

(1) — أخرجه البخاري:6458، ومسلم:1708، وأبو داود:4491، والترمذي:1463، وابن ماجه:

2602، وأحمد: (466/3)، من حديث أبي بردة رضي الله عنه.

(2) — أخرجه ومسلم: 2612، وأبو داود:4493، و احمد: (519/2)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(3) — أخرجه البخاري:6739، ومسلم:1717، وأبو داود:3589، والترمذي:13343، وابن ماجه:

2602، وأحمد: (466/3)، من حديث أبي بردة رضي الله عنه وابن ماجه: 2316، وأحمد: (36/5)، من

حديث أبي بكر نفع بن الحارث رضي الله عنه.

ويحتاج إلى بتر للكفين وبالفعل بترت الكفان من جراء الضرب في أثناء الغضب، وبعد أن خرج الولد من المشفى، قال لأبيه: بابا كيف سأكتب بعد الآن!! ..، لا ضرب مع الغضب.

• سادساً: أرفع يدك عن الضرب إذا ذكر ابنك الله تعالى واستجار به: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا ضرب أحدكم خادمه فذكر الله فارفعوا أيديكم)<sup>(1)</sup> يعني لا تضربوهم

أيها الأخوة الكرام هذا هو التأديب بالعقوبة، هذه هي مبادئه وأهدافه وأنواعه، يقول الإمام الغزالي (إذا أهمل الصبي في ابتداء نشوءه خرج في الأغلب رديء الأخلاق كذاباً حسوداً نماماً طماعاً) أهمل لأنه الولد ذا فضول وضحك وإنما يُحفظ عن جميع ذلك بحسن التأديب).

الحمد لله رب العالمين

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*\*\*

\*

---

(1) — أخرجه الترمذي: 1950، والبيهقي في الشعب: (376/6)، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

## القدوة الحسنة

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُودهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهِمْ مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحریم:6]

نحن أيها الأخوة الكرام في الخطبة العاشرة من سلسلة: الأسرة والتربية ، نحن اليوم أحوج ما نكون إلى أسر تربي أولادها، إلى أب مربٍ ، إلى أم مربية، لذلك كانت هذه السلسلة تحدثنا عن أهمية الأسرة، وعن أهمية التربية، وعن اختيار الزوج، واختيار الزوجة، وعن النفقة الحلال، والدعاء للأبناء، وعن العدل بين الأبناء، وعن المكافأة والعقوبة، وأثر كل ذلك في التربية ، وعنوان خطبة اليوم: **القدوة الحسنة وأثرها في التربية .**

أنت — أيها الأب الكريم — قدوة لولدك شئت أم أبيت، رضيت أم لم ترض، فعيون أولادك متعلقة بك، إن قمت قاموا، وإن قعدت قعدوا، وإن تحركت تحركوا، وإن سكنت سكنوا، أنت — آيتها الأم قدوة — لبناتك أردت أم لم تريدي لو قلت لأولادك: لا تقلدوني، ولا تتبعوني فأنا على خطأ ، إن ما تراه عيونهم أصدق مما تسمعه آذانهم، فهم سيتبعونك، وربك سائلك عن إتباعك وإتباعهم لك، وخطبة اليوم ثلاثة أقول تربوية :

✓ **القول الأول : يقول أهل التربية وعلم النفس والاجتماع إن الإنسان كائناً من كان يحتاج في هذه الحياة إلى خمسة أشياء يبحث عنها :**

**1- يحتاج إلى عقيدة يعتقد بها :** لن تجد إنساناً على هذه الأرض إلا وله عقيدة هناك قوم يعبدون القمر، وقوم يعبدون البقر، وقوم عبدوا الحجر، وأناس عبدوا البشر ، لا يوجد إنسان على هذه الأرض بغير عقيدة، ما دام إنساناً فهو يبحث عن عقيدة.

**2- إلى هدف يسعى إليه :** هذا يريد أن يكون من كبار التجار هذا هدفه ، وآخر يريد أن يصير من أصحاب الجاه العريض هذا يريد أن يصبح أستاذاً جامعياً ، هذا يريد أن يصير ولياً من أولياء الله تعالى، كل إنسان على هذه الأرض له هدف يسعى إليه .

**3- إلى قدوة يقتدي بها :** فهذا قدوته التاجر الفلاني، وهذا قدوته الشيخ الفلاني، وهذا قدوته اللاعب الفلاني، وهذا قدوته المغني الفلاني، وهذا قدوته السياسي الفلاني ، لن تجد إنساناً ليس له قدوة، فالإنسان يحتاج إلى خمسة أمور: إلى عقيدة يعتقد بها، و إلى هدف يسعى إليه، و إلى قدوة يقتدي به و:

**4- إلى جماعة ينتمي إليها .**

**5- وإلى مادة روحية يغذي بها روحه .**

وهذه الخمسة إن لم تكن خيرة ستكون شريرة ، إن لم تضع لأبنائك قدوة صالحة سيبحثون عن قدوة طالحة ، إن لم ترسم لأولادك أهدافاً نبيلة سيرسمون لأنفسهم أهدافاً وضيعة. هذه الخمسة إن لم تكن خيرة ستكون شريرة، وإن لم تكن حسنة ستكون سيئة، إن لم تكن صالحة ستكون طالحة، فاجتهد أن تكون قدوة صالحة لأولادك، ولا تكن الثانية، واجتهد أن تربط ولدك بقدوة صالحة من الناس من العلماء، والأدباء والصلحاء، ولا تترك ابنك أو ابنتك يقتدي بالعاطلين، أو البطالين، أو الساخرين، أو المفرطين فتفقد هذا الولد .

✓ **القول التربوي الثاني :** يقول أهل التربية يتعلم الناشئ بعينه **60%** سيئين وبأذنيه **30%** ثلاثين وبقاى حواسه **10%** :

ابنك وأبنتك يتعلمان بالعين ستين **60%** وبالأذن **30%** ثلاثين وبقاى الحواس **10%** عشرة . بمعنى أن ما يراه ابنك فيك من أعمال وأقوال، وتصرفات يدعوه إلى الإقتداء بك أكثر ما يدعوه منطلقك، قد تقول له: يا ولدي لا تكذب، لكن عيناه تريانك تكذب، فهو يتعلم بالعين أكثر ما يتعلم بالأذن، قد تقول له: يا ولدي، كن مع الصالحين، غير أنه لا يرى أباه مع الصالحين، فهو يتعلم بما تراه عيناه أكثر مما يتعلمه بأذنيه، فإذا كان منطلق الأب مهذباً ، كان الابن كذلك، إن كان لباس الأم محتشماً كان لباس البنت كذلك، وإن كانت أعمال الأب وفق الشريعة الإسلامية فعل الابن كذلك، وقد قالوا :

بأبه اقتدى عدي بالكرم      ومن شابه أباه فما ظلم

وبالمقابل قالوا :

إذا كان رب البيت بالطبل ضارباً      فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

لا يستقيم أن تنه أولادك عن الأمور السيئة، ثم يرونك كفعل تلك الأمور ، جاء في كتاب دراسات نفسية لعبد الرحمن عيسوي يقول: ( لقد أدت المقارنة بين اتجاهات الأطفال واتجاهات آبائهم الدينية إلى أن تلك الاتجاهات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً) اتجاه ابنك مرتبط باتجاهك فأنت قدوة له) هذا المسح في الدراسة النفسية قال ( إن معظم الأولاد يمشون وراء آبائهم في إعتناقهم واعتقادهم وأفعالهم ) .

✓ **القول التربوي الثالث والأخير يقول ابن خلدون ( إن الإنسان يأخذ معارفه وأخلاقه وما ينتحله من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً ، وتارة محاكاة وتقليداً ) :**

يرى شيئاً فيقلده يرى شيئاً فيحاكيه يعني يمشي معه ، إن الإنسان يأخذ معارفه وأخلاقه وما ينتحله من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً، وتارة محاكاة وتقليداً، إلا أن حصول الملكات عن طريق المحاكاة والتقليد أشد استحكاماً ورسوخاً. من هنا قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه ( صلوا كما رأيتموني أصلي ) لم يقل صلوا كما تسمعوا مني عن الصلاة ، أنا أفعل الأمر

وأنتم تقتدون بي ( صلوا كما رأيتموني أصلي )<sup>(1)</sup> وقد قال أبو هريرة يوماً ( ما رأيت أحداً أشبه بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابن أم سليم يعني : أنس ابن مالك، وذلك أن سيدنا أنساً نشأ في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يحاكي ويقلد قدوته سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فصارت صلاته كصلاته ، فالابن يقلد أباه وأمه في ما يفعلان لأههما قدوة له شاء أم أبيا .

عن عبد الله ابن عامر قال : دعيتني أُمِّي يوماً وكنت صغيراً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعداً في بيتنا

فقلت : تعال أعطيك

فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت أن تعطيه

قلت : أردت أن أعطيه تمراً ، [الأم تريد أن تقول للولد الصغير تعال تعال خذ أعطيك فالنبي صلى الله عليه وسلم قال : ما أردت أن تعطيه قالت أردت أن أعطيه تمراً ]

فقال : لها أما لو أنك لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة<sup>(2)</sup> أنت تكذبين على الولد فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم أن تكذب الأم على ولدها في تمرة حتى لا يقتدي الولد بأمه فيتعلم الكذب وروي عن عائلة دمشقية مؤلفة من أب وأم وستة عشر ولداً من الإناث والذكور، الأولاد الستة عشر يحفظون القرآن الكريم، وهم ما بين طبيب، وطبيب أسنان، ومهندس ومهندس زراعي، وصيدلاني وخريجات أوائل من كلية الشريعة، يقول لي أحد أبناء هذه الأسرة حفظنا القرآن الكريم كلنا، لأن أبي يحفظ القرآن الكريم ولأن أُمِّي تحفظ القرآن الكريم، وأنا لا أعرف أبي ومنذ وعيي للحياة نام عن صلاة التهجد، الولد يقول : أنا أراقب أبي منذ وعيت الحياة لا أعلم أن أبي فاتته صلاة التهجد، يقوم قبل الفجر بساعة أو ساعتين ليقرا القرآن الكريم في صلاته، منظره هذا حرك فيأولاده التوجه نحو القرآن الكريم. إنها القدوة وأثرها في التربية .

أما أب كثير الكذب، وقد شاع كذبه بين أفراد الأسرة، وأشتهر أمره بالكذب فهو يكذب جاداً، ويكذب مازحاً، يكذب سراً، ويكذب علانية، ولديه غلام ونشأ على الإقتداء بأبيه فكان الولد كذاباً، وكان الأب يحذر ولده من الكذب، ويطلب إليه أن لا يكذب، وفي أحد الأيام كذب الولد على أبيه كذبة أزعجت الأب، فما كان من الأب إلا أن قام وضرب الولد ضرباً شديداً، وهو يصرخ فيه: ألم أقل لك مائة مرة أن لا تكذب، فما كان من الولد الذي لم يتجاوز العاشرة من عمره إلا أن

(1) — أخرجه البخاري: 605، وابن حبان في "صحيحه": (541/4)، وحديث مالك بن الحويرن رضي الله عنه

(2) — أخرجه أبو داود: 4991، وأحمد: (447/3)، من حديث عبد الله بن عامر رضي الله عنه .

قال لأبيه كلمة أوقفت يد الأب عن ضرب ابنه، قال له الولد: بابا أنت كذاب ، إنها القدوة وأثرها في التربية

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه

أيها الآباء أيتها الأمهات أنتم قدوة لأبنائكم في كلامكم، في معاملاتكم و في لباسكم وفي حركاتكم وفي سكناتكم وفي خوفكم من الله، فاتقوا الله في أنفسكم، وفي أولادكم، لأن الله سائل كل راعٍ عن ما استرعاه أحفظ أم ضيع .

● سيدنا العباس بن عبد المطلب أنجب لنا ولداً أسمه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فكان حبرَ هذه الأمة .

● عمر بن الخطاب أنجب عبد الله بن عمر كان من كبار المحبين لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

● علي بن أبي طالب أنجب لنا الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة .

● عمر بن العاص أنجب لنا عبد الله بن عمر بن العاص .

● أبو بكر أنجب لنا عائشة وأسماء وغيرهم وغيرهم كثير . . . . كثير صنعوا أبناءاً

كراماً لأنهم اقتدوا بأبائهم وأمهاتهم، يوماً سنسأل أين أولادك .

في ختام هذه هذه الخطبة ما المطلوب منا ؟

المطلوب منا أمران اثنان :

● الأمر الأول : كن قدوة صالحة لأولادك .

● الأمر الثاني : صل أولادك بقدوة صالحة من العلماء والصلحاء .

الحمد لله رب العالمين

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*\*\*

\*

## النصيحة بالقصة

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ والنداء لكم ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحریم:6]

نحن أيها الأخوة الكرام في الخطبة الحادية عشر من سلسلة: الأسرة والتربية ، أيها الآباء الفضلاء نحن اليوم أحوج ما نكون إلى آباء مربين لأننا نخاف أن تتفلت التربية من أسرنا فإذا ما فقدت التربية من الأسرة فإن أبنك سيضيع، ولو ملأته من رأسه إلى قدميه بالمال، هذا الولد سيضيع من بين يديك في الدنيا قبل الآخرة لذلك كانت هذه السلسلة: الأسرة والتربية ، تكلمنا عن أهمية الأسرة، وعن أهمية التربية، وعن اختيار الزوج و اختيار الزوجة، وعن النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بين الأولاد، وعن المكافأة والعقوبة وأثر كل ذلك في التربية، وكانت خطبة الأسبوع الماضي بعنوان القدوة الحسنة وأثرها في التربية، وعنوان خطبة اليوم: **نصح الأبناء وأثره في التربية .**

هل يستطيع أحدكم أن يختصر الدين بكلمة واحدة ، لو طلبت منك أن تعرف الإسلام بكلمة واحدة فما هي الكلمة الكثيفة المضغوطة التي تعني الدين كله ، لقد اختصرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف الدين بكلمة واحدة، فقال كما في صحيح البخاري ومسلم ( الدين النصيحة )<sup>(1)</sup> هذا هو الدين ( الدين النصيحة ) ولئن كنا مأمورين بأن ننصح الناس عامة، فنحن مأمورون أن ننصح أولادنا خاصة، وليست التربية إلا بالنصح ، نصح بالقوال ونصح بالأفعال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ما من عبد استرعه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة )<sup>(2)</sup> حديث ذو معنى خطير، وهو في البخاري وأولادك في البيت رعايا، وبناتك في البيت رعايا( ما من عبد استرعه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة ) فأنت أيها الأب مطلوب منك — وقبل الغذاء — أن تنصح الأولاد ولا يعذر أب أن يقول لنا: ليس لديه وقت لتربية أولاده، ولا لنصحهم فهو مشغول من الصباح حتى المساء بالعمل، وليس يعذر الله أماً تنصرف عن أولادها وبناتها إلى متاع الحياة الدنيا كائناً من كان هذا الأب وكائنةً من كانت هذه الأم أجل إن أولادك يحتاجون إلى نصائحك الثمينة وهم ينتظرونك مساءً لا لتحمل بيدك الغذاء لبطونهم، بل لتحمل بقلبك عطاء

(1) أخرجه البخاري تعليقاً: 56، ومسلم: 55، وأبو داود: 4944، والنسائي: (156/7)، وأحمد:

(102/4)، من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

(2) — أخرجه البخاري: 6731، من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه.

لقلوبهم، وبعقلك عطاء لعقولهم ، إن أولادك لا ينتظرون منك صنع طعام وحسب، بل إن عيونهم وقلوبهم وضمايرهم متعلقة بكلمة منك صنع أخلاقهم وقيمهم ومبادئهم، وإن نصيحة واحدة من الأب التقي الشفوق لتعدل مائة نصيحة من أكبر شيخ في الدنيا، وإن نصيحة واحدة من الأم التقية الحنون لتساوي مائة نصيحة لأعظم معلمة ومربية في الدنيا ، إن كلامك أيها الأب عندما يخرج من فمك تنبض فيه حرارة الأبوة ولا يستطيع أي شيخ في العالم أن تنبض حروفه بجملة أبوتك لأولادك، ولا يستطيع أي مربية في العالم أن تنبض حروفها بجملة الأم لابنتها، نعم إن المربي له دور، وإن الشيخ له دور، وإن المعلم له دور، لكن الدور الأول لك أيها الأب، ولك أيتها الأم ، يقول أهل التربية إن للنصيحة ثلاث طرق:

- نصيحة بالقصة: فأنت تستطيع أن تنصح أولادك بقصة ترونها لهم.
- نصيحة بالحوار: كأن تجلس مع ابنك أو ابنتك فيسألك وتجيّب، أو تسأله ويجيب على شكل حوار.
- نصيحة بالخطاب المباشر: أن تعظه فتأمره و تنهاه مباشرة.

وسأحدثكم اليوم عن النصيحة بالقصة ، فالقصة لها أثر تربوي كبير في نفس الصغير، وفي نفس الكبير على حد سواء، فهي سهلة الحفظ مترابطة الأطراف، شائقة توصل الفكرة التربوية بطريقة غير مباشرة ، ولأهمية القصة في التربية سمى الله سورة من سور القرآن سورة القصص قص علينا فيها من سير الأنبياء وأقوامهم، وقال تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [يوسف:111] ثم إن الله تعالى قص علينا في سورة واحدة هي سورة سيدنا يوسف عليه السلام وابتدئها بقوله: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ وذكر القرآن الكريم قصصاً كثيرة للأنبياء والصالحين، وللفجار وللطالحين ، قال بعض السلف ( الحكايات جند من جنود الله يثبث الله بها قلوب أوليائه ) ونجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن النبي الأعظم صلوات الله وسلامه عليه يقص على أصحابه قصصاً كثيرة يؤدهم وينصحهم بهذه القصص، فهو يروي لنا قصة سيدنا إبراهيم مع إسماعيل، وقصة الأقرع والأبرص والأعمى، وقصة المقترض ألف دينار، وقصة أصحاب الأعداء، وقصة جريج العابد، وقصة الثلاثة الذين حُبسوا في الغار، وغيرها كثير .

إن أفضل القصص التي ترويها لأولادك قصص القرآن والسنة ثم سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قصص الأنبياء، ثم قصص الصحابة، ثم قصص العلماء والصالحين، ثم قصص خيار الناس، ثم القصص الواقعية التي تحمل عبرة وعظة تجري معك، أو أمامك، أو تسمعها ممن تثق بهم، وإليكم هذه القصة الواقعية عنونها بـ ( لمن الملك ) :

حدثني طبيب أثق بحديثه قال : روي أن تاجراً دمشقياً عاش في بلاد الغربية عشرين سنة، ينمي أمواله وتجارته ويضرب في طول البلاد وعرضها، وكان يرسل أموالاً إلى الشام لبناء مزرعة بل

قصرًا في منطقة يعفور ، وكان مدير أعماله في الشام يتابع له بناء هذا القصر، ليجعله على طراز القصور الغربية فاحتوى على ملاعب الخيل..، ومساح للصيف والشتاء..، وكراج للسيارات يتسع لستة عشر سيارة،... وبناء للسكن مؤلف من ثلاثة طوابق، في كل طابق اثنا عشر غرفة، بالإضافة إلى الأجنحة الخاصة... وكذا الأشجار والأزهار والثمار... إلى آخر ما هنالك، كان مدير الأعمال هذا يرسل بصور فوتوغرافية للفيلا أو القصر في يعفور لهذا التاجر في غربته، ولمراحل العمل في هذا القصر، فلما عاد إلى الشام وقلبه معلق بهذا القصر، وأراد أن يراه رؤيا عين، ذهب حتى وصل إلى مزرعته في يعفور وإذا بسور حجري أنيق يحيط بالمزرعة والقصر، وأوقفت سيارته وسيارة أهله على باب القصر، فترل من السيارة ونزل أهله من سيارتهم، فلما نظر إلى البوابة إذا به قوس حجري جميل، وعلى رأس القوس كتبت عبارة تقول ( الملك لله ) بلوحة فنية أنيقة، فقال لمدير أعماله: كيف؟ .. ما هذا الذي أراه في هذه اللوحة؟ فقال الرجل هذه عبارة فنية، وحقيقية، فالملك لله ، قال التاجر : الملك لله أنا منذ عشرين سنة أعمل في غربتي، وأتعب وأطوي الأرض، لأتملك مثل هذه المزارع، ثم تقول لي الآن : الملك لله أين ذهب تعبي...؟ أين ذهب ذكائي...؟ أين ذهب مالي...؟ أنزلوها عن باب قصري، فالقصر قصري، والملك ملكي، قال الراوي: وقد حلف من كان واقفًا من حوله أن هذا التاجر سقط على الأرض من ساعته فأستغرب من حوله لهذا السقوط فناده، وحاولوا إيقافه، لكن الرجل مرمي على الأرض كخرقة لا يستطيع القيام ولا الحراك، فحملوه إلى مشفى الشامي مسرعين ، ففحصه الأطباء المناوبون والمقيمون، والاختصاصيون بالتشخيص فقالوا: لقد أصيب بشلل رباعي غير مردود فقام أهله جاؤوا له بأطباء من الأردن وبأطباء من الجامعة الأميركية في بيروت فصدر نفس التشخيص : شلل رباعي غير ردود ، الطبيب الذي حدثني بالقصة قال لي: أنا صديق العائلة فزرت الأب — التاجر المسكين — في المشفى ورأيت حاله وعجز الأطباء عن مساعدته، وقلت لأولاده: إن أباكم نازع الملك في مملكته، فإذا أردتم أن يقوم أباكم على رجليه، فاستسمحوا له الملك واجعلوا صاحب الملك الحقيقي يسامحه ، قالوا : ماذا؟ نفعل قالت: تصدقوا على الفقراء، وعلى الأيتام، وعلى طلاب العلم، وعلى الأراامل، المهم أن يرضى الملك الحقيقي لعله يرضى فيعفوا عن أبيكم ، قال : ذهب الأولاد ليفعلوا ما قلت لهم لكن يبدووا في نفس هذا التاجر لا يزال شيء في حقيقة الملك هو لمن...؟ فكان كلما تحسن قليلاً طلب الذهاب إلى مزرعته في يعفور حتى إذا وصل باب المزرعة إنتكس، فعادوا به إلى المشفى حصل هذا في المرة الأولى، ثم في المرة الثانية، ثم في الثالثة ، في المرة الثالثة مات هذا التاجر، ولم يدخل القصر ولا المزرعة. لمن الملك...؟ الملك لله .

إياك أن تنازع الملك في مملكته أنت عبد وهو سيد... أنت فقير وهو غني... أنت محتاج وهو معطي... الملك لا يُنازع.

أيها الأخوة الكرام هذه قصة واقعية تربوية تحمل عبرةً وعظةً لا شك أنها مؤثرة في الكبير، وفي الصغير ، النصيحة بالقصة محبة وقرينة من القلوب، فابحث أيها الأب وأيتها الأم لأولادكم عن قصص من القرآن، ومن السنة ومن سير السلف، ومن الواقع لتنصحوهم بها .

وختاماً....

إذا كنت تروي لأولادك قصة تنصحهم بها فإرغَ فيها أموراً خمسة:

أولاً : ضع عنواناً مناسباً للقصة.

ثانياً : كرر عبارات تربوية داخل القصة تريد التأكيد عليها كما فعلت معكم عندما كررت

عبارة الملك لمن، العبارة التي تريد زرعها في الجالسين أو في أولادك كررها وأجعلها قصيرة.

ثالثاً : إذا قاطعك ابنك في أثناء القصة ليسألك عن شيء من تفاصيلها، فأجبه ولا تقل له: لا

تقاطعني، أجبه ثم أرجع إلى إتمام القصة.

رابعاً : اسأل ابنك في آخر القصة، وقل له: ماذا استفدت من هذه القصة يا ولدي؟.

خامساً : أعد القصة عليه بين الحين والآخر فالإبن يجب أن تُعاد القصص التي يعرفها.

الحمد لله رب العالمين

## النصيحة بالحوار

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحریم:6]

نحن أيها الأخوة الكرام في الخطبة الثانية عشر من سلسلة: الأسرة والتربية ، ومرة أخرى أقول لكم نحن اليوم أحوج ما نكون إلى بيوت تؤدب، وإلى أب يعلم ، ...و إلى أم ترعى ، المهجمة على العالم الإسلامي لم تعد سراً. أعداؤنا يخططون للأجيال القادمة، فكان أن هجموا على التربية الإسلامية، لا يريدون أن نربي أولادنا تربية قرآنية، أو تربية إسلامية، أو تربية نبوية، والحل الوحيد في بيتك، وفي يدك وقبل المدرسة، وقبل المسجد، وقبل دورات التعليم، والتدريب والتأهيل، والحل عند كل أب فينا، وعند كل أم من أمهاتنا، نحن اليوم أحوج ما نكون إلى أسر مربية، لذلك كانت هذه السلسلة: الأسرة والتربية وقد تحدثنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج و اختيار الزوجة، وعن النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، وعن العقوبة والمكافأة، وعن القدوة الحسنة وأثر كل ذلك في التربية، وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي نصح الأبناء وأثره في التربية، وعنوان خطبة اليوم: نصح الأبناء وأثره في التربية أيضاً غير أننا اليوم سنتكلم عن النصيحة بالحوار .

أيها الإخوة الكرام لقد اختصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين كله بكلمة واحدة لقد كثف ديننا بكلمة واحدة فقال ( الدين نصيحة )<sup>(1)</sup> وذلك لما لهذه النصيحة من أثر كبير في هذا الدين ولئن كنا مأمورين بأن ننصح الناس عامة، فنحن مأمورين أن ننصح أولادنا ، وليست التربية إلا مجموعة نصائح عملية وعلمية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصحه ) وأولادك عندك رعايا، وبناتك عندك من الرعية (إلا لم يجد رائحة الجنة)<sup>(2)</sup> وإن صام، وإن صلى، وإن حضر معنا، لكنه ترك نصح أولاده ورعايتهم الحديث يقول: ( إلا لم يجد رائحة الجنة ) والحديث في البخاري، وقال صلى الله عليه وسلم ( إن أول ثلاثة يدخلون الجنة [دققوا في هؤلاء الثلاثة] شهيد، وعفيف متعفف، ورجل عبد الله فأحسن العباد، ونصح للناس)<sup>3</sup> الذي

(1) — أخرجه البخاري تعليقاً بعد: 56، ومسلم: 55، وأبو داود: 4944، والنسائي: (156/7)، وأحمد:

(102/4)، من حديث تميم الداري رضي الله عنه.

(2) — أخرجه البخاري 6731، من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه.

(3) — أخرجه الترمذي: 1642، وأحمد: (425/2)، ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ينصح الناس سيدخل الجنة مع الشهداء ، الذي يرعى أولاده بالنصح سيكون أول الداخلين إلى الجنة، والذي ينشغل عن أولاده بجمع المال لهم، أو بقاءاته مع التجار، ومع الموظفين، وفي حفلات الساهرة، ينشغل عن نصح أولاده ليعين لهم بعض الخادمت ترعاهم، وبعض السائقين ليعتني بهم

أو بعض المربين ليسهر على تربيتهم، والأب مشغول عن الأولاد، فالأب في خطر كبير، وقد ذكر لي بعض الإخوة أن أولاده باتوا يتحدثون بالاندونيسية، وذلك لأنهم يجلسون مع الخادمة الأندونيسية أكثر ما يجلسون مع الأم، وذكر لي بعضهم أن أولاده بات يظهر اهتماما ورعاية وشيئاً من الاقتناع ببعض الطقوس غير الإسلامية، لأنه يجلس مع الخادمة غير المسلمة، أكثر مما يجلس مع والده فالأب الذي لا ينصح الأولاد، والأم التي لا تنصح البنات في خطر وخطر على كل المسلمين، ولئن كنا نخزى فبسبب هذا الأب، ولئن كان الإسلام يطعن فبسبب أمثال هذا الأب ، الأمر خطير إذا أنت لم ترب الأولاد فلن يربيهم أحد على الإطلاق، وأولادك هم أولى من يحتاج إلى نصحك، ونصحك، هو أول ما يبحثون عنه، نعم إن تأمين مستقبل مالي لهم أمر مهم، ولكن النصح الأبوي لهم أمر أهم ، نعم إن عقد صفقات تجارية كبيرة تدر عليهم الملايين أمر حسن لكن عقد قلوبهم على نصائح حانية تخرج من أبيهم أمر أحسن، وإن نصيحة واحدة من الأب لتساوي مائة نصيحة من أكبر معلم على هذه الأرض، وإن نصيحة واحدة من الأم لتساوي ألف نصيحة من أعظم مربية وأعظم معلمة .

طرق النصيحة ثلاث كما مرّ في الخطبة الماضية:

◆ نصيحة بالقصة: تحدثنا عنها في خطبة الأسبوع الماضي.

◆ نصيحة بالحوار: سأحدثكم عنها اليوم.

◆ نصيحة بالخطاب المباشر: هي عنوان خطبة الأسبوع القادم إن شاء الله تعالى .

عرف العلماء الحوار فقالوا: هو محادثة بين شخصين أو أكثر حول موضوع محدد للوصول إلى الحقيقة، ولأهمية الحوار في النصح والتربية أمر الله المسلمين في القرآن الكريم أن يحاوروا اليهود، وأن يحاوروا المشركين وأن يحاوروا الكافرين، وسجل القرآن حواراً بين الله تعالى وبين الملائكة، بل إن الله تعالى حاور — كما في القرآن الكريم — إبليس، فإذا كان الحوار مع اليهود، ومع النصرى، ومع سائر الخلق، أفلا تحاور أولادك؟ أفلا تجلس معهم لتقول لهم ما رأيكم بالأمر الفلاني؟ فتأخذ منهم وتعطيهم ، ونجد في السنة الشريفة حوارات كثيرة بين النبي صلى الله عليه وسلم وأناس من صحابته، أو من غير الصحابة .

روى الامام أحمد عن عبد الله بن عمر بن العاص قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أتدرون من المسلم؟ انظر إلى هذا الحوار، كان من الممكن أن يقول لهم: المسلم هو كيت وكيت وينتهي الموضوع لكنه قال : أتدرون من المسلم ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال :

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، أتدرون من المؤمن ، قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال :  
المؤمن من آمنه المؤمنون على أنفسهم وأمواهم<sup>(1)</sup> .

في صحيح مسلم يقول النبي صلى الله عليه وسلم ( أرأيتم لو أن نهرًا على باب أحدكم  
يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء [يعني من  
أوساخه] ، قال : كذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا )<sup>(2)</sup> حوار .

في مسند الإمام أحمد عن أبي أمامه قال : إن فتى شاباً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه  
في الزنا فيقول: أإذن لي في الزنا [وتصوروا هذا الموقف شاب وفي خطبة الجمعة له من العمر  
18 / سنة أو أكثر أو أقل يقف ليقول للشيخ : هل يُسمح بالزنا في الإسلام] ، قال فأقبل القوم  
على الشاب فرجروه قالوا له : مه مه [يعني أسكت أسكت، ما هذا السؤال السيئ، هكذا فعل  
الصحابة] فقال النبي صلى الله عليه وسلم للشباب : أدنُ [تعال] فأقبل الشاب، فأجلسه صلى الله عليه  
وسلم قريباً منه، ثم قال له : ألك أم قال : نعم قال أترضاه لأملك [هذا الذي تطلب الأذن به أترضاه  
لأملك] قال : لا والذي بعثك بالحق ، قال : وكذلك الناس يكرهون ، ألك أخت قال : لا فذاك أبي  
وأمي قال : أترضاه لأختك ، قال : لا فذاك أبي وأمي قال : وكذلك الناس يكرهون ، ثم قال له :  
ألك عمه، ألك خالة، وكل ذلك يقول الشاب إنه لا يرضاه لا لعمته ولا لخالته قال : كذلك الناس  
يكرهون ، ثم وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدر الشاب، وقال : اللهم اغفر ذنبه،  
وطهر قلبه، وحصن فرجه<sup>(3)</sup> ، انظر إلى هذا الحوار مع أن الموضوع لعله أن يكون من أسوأ  
المواضيع، لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصحه بالحوار، يقول الصحابة فلم يكن بعد ذلك  
الفتى يلتفت إلى شيء من الحرام، بعد أخذ الموعدة والنصيحة بطريقة الحوار ، وما عليك إذا قال لك  
ابنك يوماً لماذا تأتي إلى المسجد ؟ ماذا تستفيدون من خطبة الجمعة؟ لماذا تضع أختي حجاباً على  
رأسها؟ لا عليك أن تحاوره، وإذا كنت لا تتقن الحوار تعلم، وإذا عجزت عن التعلم خذ بيده إلى من  
يحاوره، المهم أن هناك موعظة بالحوار، إنها نصيحة بالحوار

---

(1) — أخرجه بهذه السياقة: الطبراني في الأوسط: (81/1)، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله  
عنهما وأصله في الصحيحين.

(2) — أخرجه البخاري: 505، ومسلم: 667، والترمذي: 3868، والنسائي: (230/1)، وأحمد:  
(379/2) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(3) — أخرجه أحمد: (0(256/5)، وأخرجه البيهقي في "السنن الكبرى": (161/9)، من حديث أبي أمامة  
رضي الله عنه.

والآن كيف تبدأ حواراً مع أولادك؟ مطلوب منك أن تحاور الأولاد، ببساطة استخدم عبارة مارأيك في كل حوار جديد تريد أن تفتحه، فمثلاً عندما تكون جالساً على طاولة الغداء الآن بعد صلاة الجمعة قل لأولادك الذين حضروا معك الخطبة: ما رأيكم بكلام الخطيب؟ ودعهم يقولون سلباً وإيجاباً، وأنت حاورهم، وأرسل نصائحك الثمينة من خلال حوارك، أو قل لأولادك وأنت جالس معهم في جلسة المساء مارأيكم بموضوع اختلاط الشباب بالبنات ودعهم يتكلمون سلباً وإيجاباً، وأنت حاورهم، وأرسل نصائحك الثمينة من خلال حوارك، أو قل لأولادك وأنت جالس معهم في وشاركهم الحوار وفي أثناء حوارك أرسل نصائحك الثمينة، فهم ينتظرون كلامك، أو قل لهم: ما رأيكم أن نغتنم العطلة الصيفية القادمة بحفظ جزء من القرآن الكريم في كل شهر، نحن أهل البيت الأم والأب والأولاد كل منا سيحفظ خلال شهر من العطلة جزءاً من القرآن في شهرين جزئين، ما رأيكم؟ ودعهم يؤيدون أو يعارضون، وفي أثناء حوارك أرسل نصائحك الثمينة، أيها الأخوة الكرام النصيحة بالحوار مادة مهمة، ولا بد للأب وللأم أن يفتح حواراً مع أولاده لیسع منهم وليسمعهم .

أختم هذه الخطبة بالقواعد الذهبية الخمسة للحوار، الآن لوجلسنا لتتحدثوا أنا وأنتم، أو أنت وأولادك هناك خمسة قواعد ذهبية لا بد من أن تنتبه إليها :

**القاعدة الأولى: أن يكون الحوار التي هي أحسن:** إذا أردت أن تحاور أولادك فحاورهم مستخدماً العبارات التي هي أحسن لا تقل لابنك أسكت فأنت صغير، لا تسفه له رأياً، ولا تحتقر له وجهة نظر، بل أكرم كلامه، ولو كان خطأً قل له: لا بأس في كلامك، لكن أسمع مني كلامي لعلك، تصحح لي أو أصحح لك، حاوره بالتي هي أحسن، وقد قال الله تعالى في قرآنه الكريم ﴿ أدعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ [النحل:125] حتى المشركين نجادلهم بالتي هي أحسن، فكيف نعامل الأولاد ونحاورهم؟

**القاعدة الثانية: لا تستأثر بالكلام ولا تجعل كل الجلسة كلاماً لك، أو للأم، بل اسمع من الأولاد حتى تشاهد ما تحتزنه عقولهم ومن أين جاؤوا بأفكارهم اسمع منهم وأسمعهم.**

**القاعدة الثالثة: لا تتعصب وسلّم بالخطأ لعلك تكون مخطئاً، وهل يخطئ الكبير؟** نعم. سيدنا عمر كان على المنبر، فقال في مجمع من الصحابة — والصحابة متوافرون يومئذ — قال لهم: ما رأيكم أن تضعوا حداً للمهور، حتى لا يغالي الناس بمهور بناتهم، فيتأخر الشباب عن الزواج، والصحابة مجتمعون قالوا: هذا أمر حسن، فقامت امرأة في آخر المجلس وقالت: ليس لك ذلك يا ابن الخطاب، أنت مخطئ لأن الله تعالى يقول في قرآنه الكريم ﴿ وآتيتم أحداهن قنطاراً ﴾ [النساء:20] أي: لو أعطيت زوجتك مهراً قنطاراً وهو مقدار كمية كبيرة من الذهب فلا تأخذ منه شيئاً [قال الله يمكن أن تعطي زوجتك مهراً قنطاراً من الذهب، جبلاً من الذهب] فكيف تريد أنت

أن تحدد المهـر ، قال عمر : أصابت امرأة وأخطأ عمر. لا بأس أن تخطئ، ولعل ابنك يتعلم من خطأك أكثر مما يتعلم من صوابك، إذا رأيت نفسك أخطأت فلا تتعصب وسلم بالخطأ .

القاعدة الرابعة : حسن الاستماع إذا تكلم ابنك أو ابنتك فأحسن الإصغاء إليهما.

القاعدة الخامسة والأخيرة : وهي أهم القواعد عنوانها المخالفة رغم الاقتناع هناك أولاد مشاكسون بطبعهم .فبعض الأولاد يقتنع بفكرتك مائة بالمائة، لكنه لا يقول لك: أنا اقتنعت، ويبقى على مخالفتك ولكنك بعد يوم أو يومين ستجد أن ابنك يقول كالذي قلته أنت البارحة، وسيفعل مثل الذي طلبته منه، يعني أنه لا يشترط في نفس الجلسة أن يعترف لك المحاور هو بخطأ. وأنت على صواب. هناك أناس يخالفون رغم الاقتناع. يقتنع لكنه يخالف، فما عليك إلا أن تنهي الحوار بلطف ودع الوقت يأخذ دوره، فستجد ابنك بعد أيام يعمل ما كنت تطلبه منه في الحوار، ثم يدافع عن الفكرة التي كنت تدافع عنها .

أيها الأخوة الكرام هذه هي القواعد الذهبية الخمس في الحوار

§ التي هي أحسن

§ لا تستأثر بالكلام

§ لا تتعصب وسلم بالخطأ

§ حسن الاستماع

§ المخالفة رغم الاقتناع

نسأل الله تعالى أن يخلقنا بأخلاق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأن يحفظ أولادنا وبناتنا.

الحمد لله رب العالمين

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*\*\*

\*

## النصيحة بالخطاب المباشر

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل ( يا أيها الذين آمنوا - [والنداء لنا الله ينادينا] - قوا أنفسكم و أهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ) [التحريم:6]

نحن في الخطبة الثالثة عشر من سلسلة الأسرة والتربية ، تحدثنا عن أهمية الأسرة، و أهمية التربية، وعن اختيار الزوج والزوجة، وعن النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، وأثر كل ذلك في التربية، تكلمنا عن المكافأة، والعقوبة، وعن القدوة الحسنة وأثرها في التربية، ومنذ أسبوعين نحن نتحدث عن نصح الأبناء وأثره في التربية ، أولادكم يحتاجون إلى نصائحكم، وخطبة اليوم في نصح الأبناء وأثره في التربية .

### فطرق نصح الأولاد ثلاثة

- النصيحة بالقصة .
- النصيحة بالحوار .
- النصيحة بالخطاب المباشر .

تحدثنا عن النصيحة بالقصة والحوار، واليوم نتحدث عن النصيحة بالخطاب المباشر ، أيها الأخوة الكرام إن أحدنا قد يهدي ولده داراً واسعة، أو سيارة فارهة، أو مزرعة عامرة. إن أحدنا قد يترك لأولاده من بعده مالا كثيراً، وعزاً كبيراً، وجاهاً عريضاً، لكن أفضل ما خلف أب لإبنه، وخير ما ورث والدٌ ولده دين قويم، وخلق مستقيم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ما نحل والدٌ ولداً أفضل من أدب حسن )<sup>(1)</sup> إذ ما قيمة المال الكثير إذا وقع عند ولد سيء الأخلاق إلا أن يستعين بهذا المال على الرذائل ، وما قيمة الجاه العريض إذا بقي عند ولد منصرف عن دينه إلا أن يستعين بهذا الجاه على الفجور، فيكون هذا الأب معيناً لولده على الرذيلة والفجور، ولأن كان ابنك يُسر بدار واسعة، أو سيارة حديثة مهداة له من أبيه، فإنه يُسر أكثر إذا اقترنت هذه الدار، وهذه السيارة بأخلاق حسنة ورثها عنك، وإن كانت ابنتك تفرح برصيد كبير ترثه عن أبيها، فإنك تفرح فيها في الدنيا والآخرة إذا اقترنت هذا الرصيد بخلق نبيل، وإنك - أيها الأب - تملك وحدك سِحراً في إيصال الخير إلى قلوب أولادك ، الله جعل في صوتك خاصيةً مؤثرةً يستقبلها قلب ابنك عندما تنصحه لا يملكها أحد آخر في هذا الكون، وأولادك ينتظرون منك إذا خرجت من هذا المسجد أن تبدأ بنصائحهم، وها أنا أسوق لكم نماذج من النصيحة بالخطاب المباشر من القرآن، ومن السنة، ومن سير العلماء والأدباء، وكبار القوم حولت هذه النصائح أبناء هؤلاء الكبار إلى كبار، وجعلت أولاد هؤلاء

(1) - أخرجه الترمذي: 1952، وأحمد: (77/4)، من حديث أيوب بن موسى بن أبيه عن جده.



من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴿ لقمان:19 ﴾ هذا الأب الذي ينصح أولاده خلد الله اسمه في القرآن الكريم اسم لقمان، لأنه أب كان ينصح أولاده، فإذا أردت أن يخلد الله اسمك واسم أولادك فاخرج إليهم الآن، وأبدأ بنصائحهم هذه ، نصائح من السنة، و نصائح من القرآن أما من أخبار العلماء والأدباء، فقد كتب الأديب الشاعر الحسين بن علي الظفراني وهو من أدباء القرن السادس الهجري كتاب كاملاً سماه الإرشاد للأولاد، وذكر قصةً فيها: أن رجلاً شعر بدنو أجله فجمع أولاده حوله وأعطاهم حزمة حطب وقال لكل واحد من الأولاد ليحاول كل واحد منكم أن يكسر حزمة حطب، فأخذها الابن الأول، وحاول فلم يستطع، ثم أخذها الثاني وحاول ولم يستطع، وهكذا الثالث، والرابع، ثم إن الأب أخذ الحزمة، وفرقها إلى أعوادٍ، ثم وزّع الأعواد على الأولاد، وطلب منهم أن يكسروها فكسرت الأعواد جميعها، فأنشدهم يقول :

كونوا يا بني جميعاً إذا اعتري	وإذا افترقن تكسرت أفرادا
تأبي الرماح إذا اجتمعن تكسراً	خطب ولا تفرقوا آحادا

إنها نصيحة مباشرة بالخطاب المباشر، وكتب أحد الشعراء المعاصرين قصيدة عنوانها: (كتبت إليك) فيها نصائح لولده أقرأها عليكم كما هي للطفها وحُنها، يقول: كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يصلي وابنه نائم، فنظر الأب إلى ابنه النائم، وقال من أجلك يا بني ثم بكأ، وقرأ قوله تعالى: ﴿ وكان أبوهما صالحاً ﴾ [الكهف:82] يعني هذا كل الاجتهاد مني في العبادة يا ولدي لأجلك، ولأجل أخوتك لأن بركة صلاح الأب سَصلح الأسرة، وتصلح الذرية

كتبت إليك يا ولدي على قلبي على كبدي	فأنت عصارة العمر ونعم الواحد الاحد
كتبت بدمع أشواقِي وروحي فوق أوراقِي	لأسقيك وتسقيني فأنت الظامئ الساقِي
أيا ولدي فلا تسجد سوى لله مولاك وغير	الله لا تعبد وحاذر من خطاياك
أيا ولدي وكن قلبا لتسلك في الدرِي الحب	وكن ينبوع خيرات لتسقي بالهدى الصحب
أيا ولدي وكن رجلاً وللأهوال محتملاً وكن	نسراً وعصفوراً وكن سهلاً وكن جبلا
كتبت إليك لا أدري فوزري آه من وزري	وأنت براءة الطهر فنور بالدعا قبري

إنها كلمات تخرج من قلبه لينصح ولده، أنا لا أستطيع أبداً أن أقولها لإبنك لكنك تستطيع، أنا لا أستطيع أبداً أن أقرأها لإبنك لكنك أيتها الأم تستطيعين ، أيها الأباء هذه نماذج من القرآن والسنة، والعلماء والأدباء عن النصيحة بالخطاب المباشر للأولاد، وأرجوكم أن نخرج من الخطبة لنبدأ بنصح أولادنا قبل الطعام، وقبل الغداء، وقبل الكساء. أبنائنا محتاجون إلى آباء ينصحون .

أختم خطبتي بخمس قواعد للنصيحة بالخطاب المباشر، حتى تكون نصيحتك أكثر جدوى مع أولادك :

أولاً : أبدأ نصيحتك لإبنك بقولك يا بني، يا ولدي، يا قطعة مني، يا ابني، ونحو هذه الكلمات فهذه الكلمات لها أثر روحي في الولد .

ثانياً : اقتصد بالنصيحة مخافة السأمة .

ثالثاً : اختر الوقت المناسب للنصيحة ، والنصيحة في وقت السرور خير من النصيحة في وقت الغضب والنصيحة والأسرة مجتمعة مع بعضها البعض، خير من وقت انشغال كل فرد من أفراد الأسرة في عمله .

رابعاً : امزج نصيحتك بمداعبة وملاطفة لتحريك الذهن، وتشويق النفس، وإذهاب الملل، فإن القلوب إذا كَلَّت عميت .

خامساً : وأخيراً: كرر النصيحة بين الحين والآخر، فولدك كسائر الأولاد لا يستجيب من أول مرة، لذلك هو بحاجة إلى تكرار النصيحة .

أيها الإخوة الكرام بهذا أكون قد أهتمت الحديث عن النصيحة بطرقها الثلاثة: القصة، والحوار، والخطاب المباشر .

الحمد لله رب العالمين

## الصاحب وأثره في التربية

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُودهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحریم:6]

أيها الأخوة الكرام نحن في الخطبة الرابعة عشر من سلسلة: الأسرة والتربية ، نحتاج اليوم إلى أسر تربي وإلى أب يربي، وإلى أم مربية، تكلمنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج و اختيار الزوجة، وعن النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، وعن القدوة الحسنة، وعن العقوبة والمكافأة، وعن النصيحة بأنواعها الثلاثة، وأثر كل ذلك في التربية، وموضوع اليوم موضوع خطير، ولعله أن يكون من أهم مواضيع التربية ، عنوان خطبة اليوم: **الصاحب وأثره في التربية**

قرر علماء الاجتماع: أن الإنسان اجتماعي بفطرته، يميل نحو الآخرين يتأثر منهم، ويؤثر فيهم، وذكروا أن الإنسان في هذه الحياة يحتاج إلى جماعة ينتمي إليها، فلن تجد أنساناً على وجه الأرض إلا وينتمي لجماعة، وبينوا أن المرء يتعلم من أصحابه كما يتعلم من والديه ومعلمه، وربما تعلم من الأصحاب أكثر، فالمعلمون أربعة (المعلم والوالدان والصاحب والزمان) أكثرهم تعليماً: الصاحب، وأقساهم تعليماً: الزمان، وفي دراسة نُشرت عن العبقريّة والإبداع والقيادة، ولعلي أجعلها عنوان خطبة على هذا المنبر في يوم من الأيام إن شاء الله، وجدوا في هذه الدراسة أن العبقريّة ترعاها المحاكاة التنافسية التي تنبثق تارة من الحسد، وتارة من الإعجاب، ولاحظوا أن خمسين بالمائة من الذين حصلوا على جائزة نوبل في العلوم صاحبوا في فترة من فترات حياتهم أناساً كانوا قد حازوا على جائزة نوبل، فنافسوهم وزاحموهم على هذه الرتبة، إنه الصاحب و أثره الكبير في التربية، لذلك كانت هذه الخطبة. المطلوب مباشرةً من كل أب في هذه الخطبة، ومن كل أم تجاه أولادها — فيما يتعلق بأمر الصاحب — ثلاثة أمور:

● الأمر الأول : صاحب أولادك، فكن أنت صاحباً لأولادك، كوني أنت رقيقةً لبناتك، صاحب أولادك ففي صحبتك لأولادك — أباً كنت أو أمّاً — زيادة أواصر المحبة و الألفة معهم، وتمتين العلاقات الأسرية، وملئ فراغهم وأشرف على تربيتهم بشكل مباشر وغير مباشر، وفي صحبتك لأولادك إعطاؤك لهم خبرات حياتك، والتي هي أغلى ما يملك الإنسان، فما أجمل أن يخرج الأب وأم بأولادها في نزهة يتمازحون، ويتسامرون ويتعلمون، ويتراكضون يضحكون معاً، ويتعاونون معاً، ما أحلى أن يجلس الأب مع أولاده الذكور ليسمع آلامهم وآمالهم، وليسمعهم أفراحه وأتراحهم، ما أحوجنا إلى أم تجلس إلى بناتها في أمسية تحدثهم كيف بنت مع أبيهم حياتهما،

كيف مرت عليهما الأزمات فاجتازوها؟ وكيف سرت عليهما المسرات فاستقبلوها، فإن صحبة الأب لأولاده إن صحبة الأم لبناتها هي أول الواجبات نحو الأبناء فيما يتعلق بموضوع الصحاب ، فصاحب أولادك.

● الأمر الثاني : أعن أولادك في اختيار أصحابهم، إذ الصحاب ساحب، " والمرء على دين خليله"<sup>(1)</sup> ولعل ابنك أو ابنتك يعلق قلبه بمن لا يرضي الله ورسوله، فيردي أولادك في أماكن لا تحب أن يردوها، روي أن شاباً دمشقياً في مقتبل العمر من أسرة صلاح تقية وغنية ومال كانت له علاقة مع أصحاب سيئين، وكان هؤلاء الفتيان قد شكلوا فيما بينهم عصابةً للسرقة، وهذا الشاب لا يدري ما أمر هؤلاء الفتيان، ثم طلبوا منه في يوم من الأيام أن يذهب معهم إلى مكان ما والمطلوب منه أن يقف عند البناء وإذا شعر بحركة غريبة أن يصرخ عليهم بكلمات معينة، فدخلوا والشاب لا يعرف أين يدخل أصحابه غير أن الشرطة جاءت، وألقت عليهم القبض، وحينما ألقى عليهم القبض ذكروا اسم هذا الصديق فدخل معهم في المسألة القضائية، ونال حكماً جزائياً والشاب الآن في السجن. إنها صحبة السيئين إنها وقفة مع أناس يدخلون أولادك حيث لا تريد ، وذُكر أن فتى طلبه أصحابه مساء يوم الخميس ليلعب معهم بالورق في سهرتهم ليم به العدد، كان هؤلاء الأصحاب يتعاطون المخدرات، وبينما كان صاحبهم هذا الطيب جالساً تناولوا أمامه جرعة مخدرات، ثم إنهم قدموا له شيئاً هديّةً من هذه المخدرات، [ انتبهوا هي سهرة وهذا الفتى محبٌ للاستطلاع ومتشوقٌ للمعرفة، ما هذا الأمر؟ جرّب وفعل كما فعلوا أمامه، وبعد أيام جاء لسهرة أخرى، وقدموا له المادة المخدرة هديّةً أيضاً. وبعد أيام صارت هذه المادة في دمه وصار محتاجاً لمثلها، وهو لا يدري ما حالها، وما مستقبلها، طلب إليهم أن يعطوه شيئاً من هذه المادة، فقدموه له هديّة، وبدون مال وبدون مقابل ، اعتاد هذا الفتى على المادة في المرة الرابعة، والخامسة طلب إليهم هذه المادة، فقالوا — وقد اعتذروا إليه — هذه المادة ثمنها غال، وما عندنا مال، لو أتيتنا بشيء من المال، فصار يأتيتهم تباعا بالمال، ولما نفذ ماله صار يأخذ من مال أبيه خفيةً وتحول هذا الولد إلى مدمن كلف أهله الألف المؤلفة، حتى استطاعوا أن يخرجوه من هذه الورطة هذه نهاية صحبة الصحاب السوء وهذه نهاية سهرة للممازحة والمباسطة مع صاحب غير معروف أورد ابنك موارد التهلكه، فأعن أولادك على اختيار أصحابهم فإن الصفات المرغوبة في الصحاب ثلاث :

أولاً : أن يكون تقياً غير فاسق: أول شيء أن يكون تقياً يخاف من الله يحسب حساب الله تراه معنا في المساجد، تراه في مجالس العلم، تراه في صحبة الصالحين، تراه في أماكن الطاعات تطمئن لابنك مع هذا الغلام. أولاً أن يكون تقياً غير فاسق.

(1) — أخرجه أبو داود: 4832، والترمذي: 2378، وأحمد: (303/2)، من حديث أبي هريرة رضي الله

ثانياً : أن يكون عاقلاً غير مغفل، لا ينفع أن يكون أحمق ولو كان من أبناء المساجد، لا بد أن يكون تقياً أولاً وعاقلاً ثانياً

ثالثاً : أن يكون حسن الخلق غير فاحش، لأنه سيؤثر في أولادك

\* أن يكون تقياً غير فاسق

\* أن يكون عاقلاً غير مغفل

\* أن يكون حسن الخلق غير فاحش

فصاحب تقياً عالماً تنتفع به

فصحبة أهل الخير ترجى وتطلب

وإياك والفساق لاتصحبهم

فقربهم يعدي وهذا مجرب

واحذر مؤاخاة الديء فإنه

يعدي كما يعدي الصحيح الأجر

واختر صديقك واختبره عالماً

إن القرين إلى المقارن يُنسب

روى الإمام مسلم والبخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ( إنما مثل الجليس الصالح، وجليس السوء كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يعطيك، وأما أن تبتاع منه، وإما أن تشم منه رائحة حسنة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً<sup>(1)</sup> منتنة المطلوب منك مع أولادك، المطلوب منك أيتها الأم مع أولادك في مسألة الصاحب

● أولاً أن تصاحب أولادك

● ثانياً: أعن أولادك في اختيار أصحابهم

● ثالثاً وأخيراً: تعرّف على أصحاب أولادك:

اعرف أسمائهم ... وأعمارهم... وأعمال آبائهم... وأرقام هواتفهم سجلها عندك... ميوهم.

انصح ابنك بمصاحبة الصلحاء، وإقضاء الأشقياء إذاً أيها الأخوة الكرام المطلوب من كل أب

تجاه أولاده ثلاثة أمور :

● أولاً أن تصاحب أولادك

● ثانياً: أعن أولادك في اختيار أصحابهم

● ثالثاً وأخيراً : تعرّف على أصحاب أولادك

نقطة أخيرة في هذه الخطبة هل يجوز لابني الشاب أن يصاحب فتاة وأن أشكره على هذه الصحبة وأن أهنته، وأن أدفعه، لأنها تطوّر، وبالمقابل هل يجوز لابنتي أن تصاحب فتى يزورها في

( 1 ) — أخرجه البخاري: 1995، ومسلم: 2628، وأحمد: (404/4)، من حديث أبي موسى رضي الله عنه.

البيت، ويطمئن عليها بالهاتف، وأنا الأب أقدم له الهاتف أقول له خذ تكلم مع ابنتي، أو الأم تقول لابنتها: خذي تكلمي معه، الجواب الشرعي : لا ، فالاختلاط حرام، والجواب العقلي : لا ، فالاختلاط تخلف الدول غير المسلمة التي فتحت باب الاختلاط للذكر بالأنثى وشجعتهما، وأقامت الصداقات بين الشباب والبنات وحرستهما، باتت تمن من ولايات هذا الاختلاط ومن سنوات شوهد تراجع في التحصيل العلمي، وهروب من قاعات الدراسة، وأمراض جنسية فتاكة وبرود جنسي من الذكر للأنثى وظهور الشذوذ وتقنيته في قوانين، مما حدا بهم إلى العودة إلى إنشاء مدارس وجامعات يُفصل فيها الذكور عن الإناث، لأن اختلاط الذكور بالإناث تُخلفٌ ورجعية. كثير منكم سمع قبل أشهر أن إحدى الجامعات في فرنسا التي فصلت بين الذكور والإناث أراد وزير التعليم العالي عندهم أن يعيد هذا الاختلاط في الجامعة فخرجت الفتيات وخرج الشباب في مسيرة يعترضون على هذا الوزير يقولون: نحن لا نريد الاختلاط لأن الاختلاط أساء إلينا، فلا يجوز شرعاً، ولا يجوز عقلاً أن يصادق الشاب فتاةً، ولا أن تصادق الفتاة شاباً قال تعالى ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾ [النور:30 – 31]

وقال تعالى في حق الرجال : ((ولا متخذي أخدان..)) [المائدة:5]

وقال في الإناث: ((ومتخذات أخدان)) [النساء:25]

والأخذان: جمع خدن وهو الخليل أو الخليفة.

الحمد لله رب العالمين

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*\*\*

\*

## المسجد وأثره في التربية

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾

نحن في الخطبة الخامسة عشر من سلسلة الأسرة والتربية ، وسبب هذه السلسلة أننا أحوج ما نكون إلى بيوت تربي أحوج ما نكون إلى بيت الأب سقفه والأم قلبه نحن نحتاج إلى أم مربية وإلى أب مربي قبل أن يتفلسف الجيل من بين أيدينا تحدثنا عن أهمية الأسرة وعن أهمية التربية وعن اختيار الزوج والزوجة وعن النفقة الحلال وعن الدعاء للأبناء وعن العدل بينهم وعن المكافأة والعقوبة وأثر كل ذلك في التربية وتكلمنا عن القدوة الحسنة وعن الصاحب وعن نصح الأبناء وأثر كل ذلك في التربية .  
**عنوان خطبة اليوم المسجد وأثره في التربية .**

أيها الأخوة الكرام يقول الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز ﴿ قل أمر ربي بالقسط وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ﴾ وقال ربنا ﴿ ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في حرامها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه ( إن بيوتي في الأرض المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم زارني في بيبي فحق على المزور أن يكرم زائره ) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وعد منهم رجل يعني وامرأة قلبه معلق بالمساجد ) هذا رجل يظل تحت ظل العرش وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من غدا إلى المسجد أو راح غدا يعني ذهب عند الغداة صباحاً والرواح هو الذهاب عند الظهر ) من غدا إلى المسجد أو راح أعد الله له نزلاً يعني ضيافة كلما غدا أو راح ) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فأشهدوا له بالإيمان )

أيها الأخوة الكرام يقول أهل التربية ميمات التربية أربع ( المنزل والمسجد والمدرسة والمجتمع ) ميمات التربية أربع أعظم معقل للتربية هو البيت هو المنزل إذا فقدنا البيوت التي تربي فقدنا 80% من التربية إذا لم يتفرغ الأب للتربية فقدنا 80% من التربية إذا انشغلت الأم بأعظم المشاغل بالطب بالهندسة بعلم الطيران باختراع المراكب الفضائية فقدنا 80% من التربية يعني فقدنا الجيل المنزل أعظم معاقل التربية ثم المسجد ثم المدرسة ثم المجتمع والحديث اليوم عن المسجد وأثره في التربية لان المسجد يعد في حياة المؤمن ركناً أساسياً من أركان تربيته وتنشئته وإيمانه ذلك لأن المؤمن يتردد بين بيته وعمله ومسجده فكما أنه يفتقد إلى بيت ويفتقر إلى عمل فهو يحتاج إلى مسجد ، يحتاج إلى بيت لراحة جسده ويحتاج للمسجد لراحة قلبه وروحه يحتاج إلى عمل للكسب المادي ويحتاج إلى مسجد للكسب الإيماني القرآني ينمي في بيته وعمله جسده وينمي في مسجده عقله وروحه لهذا كان

أول عمل قام به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما قدم المدينة المنورة بناء المسجد بنى المسجد ليكون مدرسة يترى فيه المسلمون وتتركى أخلاقهم بنى المسجد ليكون معهد يتعلم فيه المسلمون ما ينفعهم بنى المسجد ليكون بيت لكل تقي ومأوى لكل صفي وملجأ لكل ولي بنى المسجد ليكون مجتمع للمؤمنين فيه يلتقون يتصافحون يتعاونون يتناصحون يتعارفون في كل يوم درس وفي كل أمسية لقاء وفي كل مناسبة اجتماع مواعيدهم تنطلق من المساجد أفراحهم تعلن عنها المساجد أحزانهم تواسيها المساجد لهذا ارتبط المسجد في حياة المسلمين الأول بكل جزئيات حياتهم بل إنهم كانوا إذا بنوا مدناً أو خططوا بلدات جعلوا المسجد مركزها وجعلوا أول شيء ينشئونه في المدن المسجد أهل المقدس عندما نزحوا إلى دمشق ما أحبوا أن يزاحموا أهل الشام في مدينتهم فذهبوا واستوطنوا في سفح جبل قاسيون وهؤلاء المقداسة كانوا من أتباع المذهب الحنبلي أول شيء فعلوه في سفح جبل قاسيون أنهم بنوا مسجد أسمه مسجد الحنابلة وإلى الآن المسجد موجود بنوا مسجد الحنابلة ثم بنوا بيوتهم حول هذا المسجد الأموي يقبع في وسط قلعة دمشق ومدينتها بل إن ابن كثير يحدث في كتابه الشهير البداية والنهاية في أحداث السنة السابعة عشر للهجرة أن سعد بن أبي وقاص عندما بنى مدينة الكوفة بنى أولاً مسجدها ثم أمر رامي شديد الرمي أن يرمي بسهمه من جهات المسجد الأربعة فحيث وصل السهم أمر الناس أن يرفعوا بيوتهم وأمرهم أن يدعوا للطريق الرئيسة وسع أربعين ذراعاً وللطريق الفرعية ثلاثين وللشارع الصغير عشرين وللأزقة سبعة أذرع وعمر داراً لتلقاء محراب المسجد للإمامة والقضاء وبيت المال وهكذا كان المسجد مركز مدن المسلمين ومركز قرى المسلمين ومركز أحياء المسلمين لأنه مركز حياتهم

المسجد هذا نادينا والله تعالى ينادينا ويرغبنا ويحببنا عبادي كونوا مجيئينا وتآخوا في ما بينكم فالله يحب تآخينا يا قومي عودوا لمسجدكم فتعود لكم طور سينا وتعود الضفة والقدس وتسود اليوم فلسطينا إن الإسلام هو الشرع وعليه ساد أولنا

أيها الأخوة الكرام كان الرجل إذا أسلم وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يلحق بمسجد حيه فيلحق بالصحابي الفلاني حتى يعلمه القرآن والإسلام وبالمناسبة وفي زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عدد المساجد في المدينة أكثر من عشرة مساجد المسجد الجامع هو مسجد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكن هناك مساجد أخرى موزعة في المدينة تقوم بواجب التربية والتعليم ما كان هناك مسلم يسلم في المدينة إلا يجب عليه أن يلتزم بمسجد الحى وإلا فإن إسلامه وإيمانه فيه داخله وشائبة جعل النبي صلى الله عليه وسلم لكل من هذه المساجد إماماً يعلم الناس القرآن وأمور دينهم فالمسجد خير معين لك على تربية أولادك يريهم على تنظيم الأوقات واغتنامها يريهم على قراءة القرآن وحفظه يريهم على بر الوالدين واحترام الكبار يريهم على مساعدة الخلق وطاعة الخالق يريهم على الأدب وحسن الخلق يريهم على تحمل المسؤوليات ، الذي ربي عمر بن الخطاب إنما هو المسجد ومعلم المسجد الذي صنع أبا بكر الصديق

إنما هو المسجد ومعلم المسجد الذي أنشأ خالد وسعد وسعيد وطلحة وصلاح الدين إنما هو المسجد ومعلم المسجد فهل أولادك معك في المساجد الآن يستطيع المسجد أيها الإخوة أن يقدم لكم في المساعدة في تربية أولادكم خمسة أمور تربوية يعينك المسجد فيها في تربية أولادك :

● أولاً يهيئ المسجد لأولادك جواً إيمانياً بعيداً عن ضجة المادة وضوضاء الدنيا ابنك يريد الطعام نعم ويريد الشراب نعم ويريد الكساء نعم ويريد المادة العلمية نعم ولكن في ابنك قلب وروح لا يملئه إلا الأيمان بالله المسجد يهيئ جواً إيمانياً لأولادك إذا لم تستطع جواً إيمانياً في البيت إذا لم تستطع أن تعقد حلقات الذكر ومجالس العلم وجلسات العبادة في بيتك فالمسجد يعينك في تغطية هذا الجانب أولاً يهيئ المسجد لأولادك جواً إيمانياً بعيداً عن ضجة المادة وضوضاء الدنيا.

● ثانياً يدل المسجد أولادك على أصحاب صالحين ورفاق خيرين ، أنا أخاف على أولادكم في المنتزهات أو في النوادي أو في المسابح لعل من الموجودين في تلك البقاع أقواماً خيرين لكن فيهم أقوام شريرين وأنا لست أكيداً أن أبنك سيميل للخيرين لعله يميل لهؤلاء ، المسجد يدل أولادك على أصحاب صالحين ورفاق خيرين.

● الأمر الثالث الذي يساعدك فيه المسجد يري المسجد ابنك قدوات صالحة من حفاظ للقرآن ورواة للحديث وتجار أمناء وعمال مجدين وحملة للشهادات علمية عالية متخصصة مخلصين منضبطين بالشرع.

● رابعاً يزرع المسجد لدى الأولاد أهداف نبيلة يخدمون بها أهلهم وبلدهم ودينهم.

● خامساً يعينك المسجد في توجيه أولادك نحو الخيرات وصددهم عن المنكرات.

هذه خمسة أمور تربوية يستطيع المسجد أن يعينك فيها في تربية أولادك.

أخ كريم أثق به أخبرني وقد سألته وعنده من الأولاد الذين رزقوا التوفيق في العلم والأدب والدين والدنيا سألته كيف استطاع أن يصنع هؤلاء الأولاد فقال لقد وفقه الله تعالى لأن يأخذ بأيدي أولاده منذ كانوا صغاراً إلى أحد مساجد مدينة دمشق وتعلمذ الأولاد على يد شيوخ هذا المسجد ثم أنه اختار بنفسه لأولاده أصحاباً من المسجد صالحين وربطهم بهم ودفعتهم نحوهم فحصد نتيجة وجود أولاده في المسجد الرفاق الصالحين حصد أدباً وعلماً وتقوى وصلاحاً ونجاحاً في الحياة ،على العكس أخبرني أحد الدعاة أنه دخل إلى مسجد ليصلي على جنازة شاهد شاباً يبكي خلف الجنازة كثيراً فأقترت منه ليواسيه وعلم أنه من أهل الميت أو أقربائه راح يواسيه والشباب يزداد بكاءً راح يدعوه للصبر وللاحتساب والشباب لا يزال يبكي ويزداد بكاءً ثم قال هذا الشاب أبكي على هذا الميت قربي لأنه لم يدخل المسجد إلا في هذه الساعة....؟

تري هل أولادك معك في المسجد هل ألحقت ولدك بمسجد من مساجد دمشق....؟

هل دعوت أولادك ترغيباً وتحبباً ومكافآت ليكونوا في المساجد...؟

هل اخترت لبناتك مسجد تعقد فيه مجالس للعلم للبنات في الشام...؟

هل نرى أبنك في المسجد هل أصحاب أبنك أصحاب مسجد...؟

هل قدوته... هل أهدافه... هل أخلاقه... هل أجوائه أجواء المسجد...؟

قال رسول تالله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه الإمام أحمد ( إن للمساجد أوتاداً الملائكة جلسائهم ) أي فخر لك إذا كانت الملائكة ستجالس أبنك أي عز لك إذا كانت الملائكة ستصاحب أولادك ( إن للمساجد أوتاداً ) يعني شباب ورجال وبنات كثيري القدوم إلى المساجد كأنهم الأوتاد ( إن للمساجد أوتاداً الملائكة جلسائهم إن غابوا يفتقدونهم وإن مرضوا عادوهم وإن كانوا في حاجة أعانوهم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم جليس المسجد على ثلاث خصال يعني من يجلس في المساجد سيستفيد أحد ثلاثة أمور أخ مستفاد سيشاهد رجلاً صالحاً شاباً صالحاً الفتاة ستشاهد فتاة صالحة تستفيد منها في هذا المسجد شيئاً جليس المسجد على ثلاثة خصال أخ مستفاد أو كلمة محكمة يسمع كلمة خيرة أو رحمة منتظرة ستزل عليه الرحمات وهو جالس في المسجد الخطبة انتهت في ختام هذه الخطبة ما المطلوب منا...؟

المطلوب أمران الأمر الأول : أن تأخذ أبنك وأبنتك لتكون معه أو معها في المسجد في مجلس علم أو في دورة قرآن أو في مجلس عبادة أو في خطبة جمعة وبالنسبة خطبة الجمعة هنا يوجد قاعة خاصة للأخوات النساء الطابق السفلي للمسجد وأنا أتمنى أن تكون النساء معكم في المسجد في هذه السلسلة خاصة الأسرة والتربية لأن الأم هي المعول عليها أولاً في تربية الأولاد ثم يأتي الأب ، وفي يوم الأثنين لدينا مجلس علم هنا في المسجد مجلس علم وعبادة من آذان العشاء وحتى الساعة العاشرة والنصف ساعة كاملة نصفها للعبادة و نصفها للعلم يوجد قاعة للرجال في هذا الحرم وقاعة للنساء أيضاً جاهزة لاستقبالهن ، المطلوب منا في هذه الخطبة الآن أمران :

الامر الاول : أن تأخذ بيد أبنك وكذلك أبنتك لتكون معه في المسجد في مجلس علم أو دورة قرآن أو مجلس عبادة أو خطبة جمعة.

المطلوب الثاني : أن تربط أبنك وكذلك أبنتك بأصحاب صالحين تثق بهم من أهل المساجد

الحمد لله رب العالمين

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*\*\*

\*

## العبادة وأثرها في التربية

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾  
نحن في الخطبة السادسة عشر من سلسلة الأسرة والتربية ، تحدثنا عن أهمية الأسرة وأهمية التربية و اختيار الزوج والزوجة وعن النفقة الحلال وعن الدعاء للأبناء وعن العدل بينهم وعن المكافأة والعقوبة والنصح والقدوة والصاحب والمسجد وأثر كل ذلك في التربية وعنوان خطبة اليوم **العبادة وأثرها في التربية .**

العبادة في اللغة تذلل وخضوع مع حب أن قد تخضع لإنسان قهراً وأنت لا تحبه قد تتذلل لإنسان لمصلحة دنيوية لكنك لا تحبه ولا تحب الخضوع إليه وبالمقابل قد تحب إنسان لكن أبداً لا تتذلل إليه أما عبادة الله فهي تذلل وخضوع مع حب أنت تخضع لله وتحب أن تخضع له أنت تتذلل لله وتحب أن تتذلل بين يديه

تذلل لمن تهوى لتكسب عزة فكم عزة نالها المرء بالذل

إذا كان من تهوى عزيزاً ولم تكن ذليلاً فاقراً السلام على الوصل

أدب العبد تذلل والعبد لا يدع الأدب فإذا تكامل ذله نال المودة وأقرب ، العبادة في اللغة تذلل وخضوع مع حب والعبادة في الاصطلاح طاعة طوعية ممزوجة بمحبة قلبية نابعة من معرفة يقينية تفضي إلى سعادة أبدية وإذا فقد العبد مادة العبادة فقد أشرف شيء يمكن أن يناله في هذه الحياة إذا أنصرف العبد عن عبادة سيده وأنشغل بملذاته وأهوائه بتجارته وشهوته فقد أشرف اسم له فقد أن نسبته لله فنقول له عبد الله أترضى أن تستأجر أجيراً ليعمل عندك فينشغل عن العمل عندك بأكله وشربه ونومه ما عساک أن تفعل مع هذا الأجير أترضى لأن تستخدم خادماً فينصرف عن خدمتك لخدمة بطنه وفرجه وشهوته ما عساک أن تفعل بهذا الخادم فكيف ترضى أن تنشغل عن خدمة الله وعبادته وكيف ترضى أن ينصرف ولدك عن عبادة الله تعالى ، جاء جذر كلمة العبادة في القرآن الكريم في 275 موضعاً يأمرك الله أمراً فورياً بالعبادة ، قال الله تعالى ﴿ وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين ﴾ ﴿ فأعبد الله مخلصاً له الدين ﴾ ﴿ فأعبده وأصطبر لعبادته ﴾ وثلاثون موضعاً يأمرنا بالعبادة مجتمعين ﴿ يا أيها الناس أعبدوا ربكم ﴾ ﴿ وأن أعبدوني هذا صراط مستقيم ﴾ ﴿ إن الله ربي وربكم فاعبدوه ﴾ والأمر إذا ورد في نصوص الشريعة فإنه يقتضي الوجوب ما لم يصرفه صارف فعندما يأمرنا الله تعالى بالعبادة يعني أن العبادة واجب ويعني أن من ترك العبادة لأي سبب من الأسباب فإنه آثم عاص وأن تدريب نفسك وتدريب أولادك على العبادة شرف لك ومجد لك وإن

انصراف أولادك عن العبادة ومجالسها وعن العبادة وأهلها أو عدم اهتمامك بعبادة أولادك على الرغم من أنك تهتم بطعامهم وتهتم بسباحتهم وتهتم بتعليمهم اللغة الأجنبية إن هذا الأمر غير لائق بك وغير لائق بهم ذكروا في توبة بشر بن الحارث الحافي أن بشراً كان في زمن لهوهِ ومعصيته في داره وعنده رفقائه يشربون ويرقصون ويعصون فأجتاز بهم رجل من الصالحين قرع الباب فخرجت له جارياً قال يا جارياً صاحب هذه الدار حر أو عبد قالت بل سيدي حر قال : صدقتي لو كان عبداً لاستعمل أدب العبودية ولم يخالف أوامر سيده سمع بشر الكلام فأسرع نحو الباب وقال : ويحك يا جارياً من كان على الباب فأخبرته الخبر والرجل قد ولى فقال : من أين ذهب الرجل فأخبرته فقال بعد أن لحق به وأمسكه قال : يا سيدي أنت الذي وقفت على بابي قال : نعم قال : أخبرني وأعد علي الحديث ماذا قلت قال : سألت الجارية هل صاحب هذه الدار حر أو عبد فقالت بل حر قالت : صدقتي لو كان عبداً لاستعمل أدب العبودية ولم يخالف أوامر سيده قال فسقط بشر على الأرض ومرغ حده بالتراب وقال : بل عبد بل عبد ثم عاد إلى بيته وأعلن توبته ، ترى هل أنت حر أو عبد هل تربي أولادك على الحرية . بمعنى التحرر من أوامر الله والتفلت من شرع الله تعالى أو انك تربيهم على العبودية . بمعنى الخضوع لأوامر الله مع الحب . بمعنى الانقياد لشرع الله مع كامل الرضى ، العبادة تعينك كثيراً على تربية أولادك وأولاد بعيدون عن العبادة يتعبون آبائهم وأمهاًتهم في الدنيا والآخرة .

ما الفوائد التربوية للعبادة إذا دربت أولادك على العبادة ؟ ماذا تستفيد ؟

ثلاثة فوائد تربوية للعبادة:

● الفائدة الأولى : تعطي العبادة أولادك مادة روحية وتعطيك أيضاً أنت مادة روحية فهذا صحابي جليل يأخذ بيد والدته وخالته إلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكانت يومها مشركتين ليسمعا من النبي صلى الله عليه وسلم حديثاً تجلس الأم والخالدة فيسمعان إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أن ينتهي المجلس حتى تعلننا شهادة الإسلام لما خرجوا سألم الولد عن سبب فقلنا والله يا ولدي والله لقد رأينا النور يخرج من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم العبادة تملأك مادة روحية تجعل في كلامك نوراً يخرج من فمك ليخترق قلب الأولاد ليخترق قلب البنات لتؤثر روحياً على زوجتك وعلى أولادك في تربيتهم وكذلك العبادة تعطي ولدك مادة روحية فيطمئن قلبه وتصفو روحه وتسمو نفسه وكم من شاب التزم معنا في مجالس العبادة وفي مجالس العلم وفي مجالس القرآن كان قبل قدومه على ما يقول أبوه وأمه صاحب نفس غضبية وأخلاق سبوعية لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه لا يأتمر بأمر أب ولا يتجر لنهي أم فلما ذكر الله ولما قرأ القرآن ولما تدرّب على صلاة قيام الليل في جماعة ولما حضر مع الصالحين في مجالس العلم صار صاحب نفس ملائكية يكلمه أبوه فيحبه بدموع عينيه وتأمّره أمه فيبأدرها بخفض جناحيه فالعبادة تعطي أبنك وتعطيك مادة روحية

● الفائدة التربوية الثانية للعبادة أنها تعطي مادة أخلاقية يقول أحد فلاسفة الغرب لا وجود للأخلاق من دون وجود ثلاثة اعتقادات ( أن تعتقد بوجود الله فتعبده وأن تعتقد بخلود الروح فتهذبها وأن تعتقد باليوم الآخر فتحذره ) قال الله تعالى ﴿إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر﴾ الصلاة أو العبادة تعطي مادة أخلاقية.

● ثالثاً العبادة تعطي أولادك مادة تدريبية حياتية فأبنتك الذي يتدرب على صلاة الفجر يبدأ نهاره من أوله والأولاد التاركون للصلاة يبدأ نهارهم في العاشرة أو في الحادية عشر تراهم كسالى حاملين ابنتك الذي يتدرب على الصوم يتدرب على تحمل المشاق يتدرب على أن يقهر نفسه فلا يعطيها كل ما تشتهي على أن يمنعها شيئاً تشتهيها تدريب ابنتك الذي يتدرب على دفع الزكاة يمارس دفع الزكاة يعلم أن الحياة كما هي أخذ هي عطاء يتدرب على أن هناك لذة في الأخذ ولذة في العطاء ولذة العطاء أعلى بكثير من لذة الأخذ فالعبادة تعطي ولدك مادة تدريبية حياتية إذاً للعبادة ثلاثة فوائد تربوية ( فائدة روحية ، فائدة أخلاقية ، فائدة حياتية تدريبية )

في ختام هذه الخطبة ، كيف أدرب أولادي على العبادة ؟

أنا أحب أولادي أن يصيروا من العباد كيف أدربهم عليك بثلاثة أمور أولاً أعقد مجلس عبادة في منزلك مجلس عبادة جماعي يعني يوم الجمعة أيقظ الزوجة وأيقظ الأولاد والبنات وقل لهم تعالوا سنقرأ سورة الكهف جماعة تبدأ أنت الأب فتقرأ نصف صحيفة ثم تقرأ زوجتك نصف صحيفة أخرى ثم يقرأ أبنتك الكبير ثم أبنتك وهكذا حتى تنتهي سورة الكهف صلي ركعتين صلاة قيام الليل في ليلة من الليالي جماعة كن أنت الأمام ويصطف ورائك أولادك الذكور ثم ورائهم الإناث هذا تدريب عملي على العبادة ، في يوم من الأيام أجمع الأولاد والبنات والزوجة وأخرج معهم إلى جمعية خيرية أو إلى دار للأيتام أو إلى أحياء دمشق الفقيرة جداً المعدمة وخذوا معكم مواد تموينية من الرز والسكر أحملها على كتفك لا تدع السائق يحمل ذاك الكيس لا تدعي الفتاة الاندونيسية أو الفلبينية تحمل أكياس المؤونة للفقراء أحملها أنت بين يديك وعلى ظهرك أمام الأولاد واقرعوا الأبواب وأوصلوا هذه المواد عبادة تدريبية عملية إذا أردت أن يتدرب أولادك على العبادة فعليك بثلاثة أمور:

§ أولاً : أعقد مجلس عبادة جماعي في بيتك .

§ ثانياً : خذ بيد أولادك في يوم من أيام الأسبوع إلى مجلس علم أنا لا أشك أننا جميعاً نذهب بأزواجنا وأولادنا إلى رحلة في الصيف عدد منا يذهب إلى مطعم أو إلى منتزه هذا لا شك فيه لكن كم منا من رجل يقول لزوجته في يوم من الأيام أستعد اليوم مساءً أنت والأولاد سنذهب معاً إلى المسجد الفلاني في مدينة دمشق هناك مجلس علم ومجلس عبادة سأحضر أنا والأولاد في قاعة الرجال وأنت والأولاد في قاعة النساء وبالمناسبة الشام مليئة بمجالس العلم وفي مسجدكم هذا والحمد لله مسجد أنس هناك مجالس للعلم وللعبادة يوم الاثنين عند صلاة العشاء أنا أرى كثيراً منكم ويغيب عنا بعضكم نشتهي أن نراهم .

§ ثالثاً : كيف تدرب أولادك على العبادة شجع أولادك بالثناء والمكافآت المادية والمعنوية إذا هم مارسوا العبادة أو صحبوا أهلها مثلاً قل لهم من يحفظ جزء من القرآن الكريم له كذا وكذا من يصوم الاثنين والخميس من شهر رجب وشعبان له هدية كذا وكذا ، إذا أنهى أخوكم حفظ القرآن الكريم سنخرج جميعاً إلى العمرة ، شجعهم بالمكافآت المادية والمعنوية ليمارسوا العبادة .

أيها الأخوة الكرام العبادة تزكي لكم أولادكم وتسعدكم بيناتكم في الدنيا وفي الآخرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( يا معاذ أتدري ما حق الله على عباده قلت الله ورسوله أعلم ، قال فإن حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ثم سار ساعة فقال : يا معاذ أتدري ما حق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك ، قلت الله ورسوله أعلم ، قال أن لا يعذبهم )

الحمد لله رب العالمين

\*\*\*\*\*

\*\*\*\*\*

\*\*\*

\*

## الإيمان باليوم الآخر

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا وَقُودهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾

نحن أيها الأخوة الكرام في الخطبة السابعة عشر من سلسلة الأسرة والتربية ، تكلمنا عن أهمية الأسرة وأهمية التربية وعن اختيار الزوج والزوجة وعن النفقة الحلال وعن العدل بين الأبناء وعن المكافأة والعقوبة وعن الدعاء للأولاد وعن الصاحب والمسجد والقدوة وأثر كل ذلك في التربية وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي العبادة وأثرها في التربية وعنوان خطبة اليوم الإيمان باليوم الآخر وأثره في التربية .

الإيمان باليوم الآخر هو التصديق الجازم بما يكون بعد الموت من الحياة البرزخية وأهوال القبر والبعث والحشر والحساب والميزان والصحف والجزاء والصراف والحوض والشفاعة والجنة والنار والإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان الستة فأركان الإسلام خمسة الصلاة والصوم والزكاة والحج والشهادتان وأركان الإيمان ستة أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره كل من عند الله وإنه ما من ديانة سماوية إلا جاءت مذكرة باليوم الآخر مرغبة بثوابه محذرة من عقابه ولهذا كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يدعو في كل يوم إذا قام لصلاة الليل يقول ( اللهم لك الحمد أنت قيوم السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت نور السماوات ومن فيهن ولك الحمد أنت ملك السماوات والأرض ومن فيهن ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد صلى الله عليه وسلم حق ولهذا كان القرآن الكريم يحدثك كثيراً عن اليوم الآخر أقرأ إن شئت سورة الواقعة أو القيامة أو الحاقة أو الحشر أو الانفطار أو الغاشية أو القارعة أو التغابن أو الدخان أو الجاثية أو الزمر كلها سور تحدثك عن اليوم الآخر بل إن سورة الزلزلة تعدل ربع القرآن كما قال سيدنا محمد ﴿ إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان ما لها يومئذ تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثلاً ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ﴾ قال النبي صلى الله عليه وسلم ( إذا زلزلت الأرض تعدل ربع القرآن ) والحديث عند الأمام أحمد ، لقد عد العلماء أيها الأخوة من القرآن والسنة 98 اسماً من أسماء يوم القيامة وإن كثرة الأسماء دليل على شرف المسمى ودليل على أهمية المسمى وسأقرأ عليكم الآن هذه الأسماء وراقبوا في قلوبكم ما سوف يحدث من رهبة ومن خوف وفرع من الأسماء وحدها إذا كان الاسم سيملي قلبك هيبة فما بالك بالمسمى إذا كانت الصورة ستحرك في قلبك شعوراً فما بالك بالحقيقة ، قال ابن كثير ( يوم القيامة وما أدراك ما يوم القيامة يوم الحسرة والندامة يوم يجد كل عامل عمله أمامه يوم الدمدمة والزلزلة والصاعقة والواقعة والراجفة والرادفة والغاشية والداھية والآزفة يوم الحاقة والظامة

والصاحبة يوم التلاق والفراق والمشاق والإشفاق يوم القصاص يوم لات حين مناص يوم التناد والأشهاد والمعاد والمرصاد يوم المناقشة والمسائلة والمحاسبة يوم المآب، والعتاب يوم الفرار لو وجد الفرار، يوم القرار إما إلى جنة وإما إلى النار، يوم القضاء والجزاء والبكاء والبلاء، يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً، يوم الحشر والنشر، يوم الجمع، والبعث، والعرض، والوزن والحق، والحكم، والفصل يوم عقيم لا يوم بعده، يوم عسير، يوم عصب، يوم الدين، يوم النفخة والصيحة والرفجة والسكر، يوم الفزع والجزع والقلق والفرق والعرق، يوم الميقات، يوم تخرج الأموات وتظهر العورات، يوم الانشقاق والإنكدار والانفطار والافتقار، يوم تبلى السرائر، يوم تخرج الضمائر، يوم يدعى فيه إلى النار، يوم تتقلب فيه القلوب والأبصار، يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار يوم البروز، يوم الصدور، يوم لا ينفع فيه المال، يوم لا يرتجى فيه إلا المغفرة، يوم الخلود، يوم لا انقطاع لعقابه ولا يكشف فيه عن كافر نابه (أيها الأخوة الكرام: هذه أسماء يوم القيامة، فما بالك بأهواله التي ستكون في ذلك اليوم، مع أي جمع ستقف؟ في زمرة من ستكون؟ أتقرب الشمس من رأسك؟ أيكون العرق إلى أين من جسمك؟ هو يوم الآخرة ويوم القيامة، عن جابر رضي الله عنه قال: لما رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرة الحبشة قال لهم أخبروني بأعجب ما رأيتم في أرض الحبشة، فقال فتى منهم: نعم يا رسول الله، بينما نحن جلوس مرت بنا عجوز من العجائز، تحمل على رأسها قلة من الماء، فمرت بفتى جلد، فجعل إحدى يديه بين كتفيها، ثم دفعها، فسقطت على ركبتيها إلى الأرض، وسقطت القلة من على رأسها فكسرت، فلما وقفت التفتت وقالت له: (سوف تعلم يا غدر — [يعني: يا غدار] — إذا وضع الله الكرسي، وجمع الأولين والآخرين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف يكون أمري وأمرك في ذلك اليوم)، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدقت صدقت ذلك يوم الفصل والحكم<sup>(1)</sup>

أيها الأخوة الكرام إنك إذا زرعت في ولدك مخافة اليوم الآخر، وحساب اليوم الآخر، وموازنين اليوم الآخر، ستسقيم تربية ابنك، إن كان أمامك أو إن كان ورائك بغيان، قال الربون: (إن للإيمان باليوم الآخر ثلاث فوائد تجنيها أولاً: الإيمان باليوم الآخر يضبط الشهوات، ويحقق الأخلاق الفاضلة، لقد سبق في خطبة الأسبوع الماضي أن بعض فلاسفة الغرب قال: لا وجود للأخلاق من دون ثلاثة اعتقادات: لا تصدق أن رجلاً سيتحلى بالأخلاق إن لم يعتقد هذه الثلاثة، لا وجود للأخلاق من دون ثلاثة اعتقادات (أن تعتقد بوجود الله فتعبده وأن تعتقد بخلود الروح فتتهذبها، وأن تعتقد بالحساب بعد الموت فتحذره) إذا لم تعتقد بالحساب بعد الموت سنجد منك بطشاً وظلماً، وإساءةً وتعدياً، وقهراً للمظلومين .

روي أن شاباً دمشقياً وسيماً وغنياً يملك معملًا للخياطة، جاءته فتاة جميلة لتعرض نفسها عليه بالحرام، كما عرضتها على جيرانه من قبل مقابل مبلغ من المال يكفيها مع أبيها المريض وأمها

(1) — أخرجه ابن ماجه: 4010، وابن حبان: (44/11)، من حديث جابر رضي الله عنه.

المسنة لبضعة أشهر سألها عن سبب فعلتها هذه، فأجابته: الحاجة والفاقة، فطلب إليها أن تمتنع عن مثل هذا العمل، وسيقدم هو بنفسه لأسرتها في كل شهر ما يكفيهم بالمعروف لقاء أن تمتنع عن هذا العمل، فوافقت. قال لي: — وهو صادق — والله يا أستاذ لولا مخافة الله، وخوفي من الوقوف بين يديه يوم القيامة، لفعلت وفعلت، لشدة جمالها. إن الإيمان باليوم الآخر يضبط الشهوات وينمي الأخلاق.

موظف في دائرة حكومية يراجع كبار تجار دمشق لإتمام معاملاتهم المالية لما أحيل إلى التقاعد قرر مديره في الدائرة أن يزوره في بيته، ليقدم له هدية رمزية شكراً لخدماته التي أسداها خلال سنوات عمله، لما زاره في البيت رأى بيته بيتاً متواضعاً، ورأى أثاثه متواضعاً، وقبل أن يغادر المدير قال للموظف المحال إلى التقاعد: الحقيقة أنني طلبت زيارتك في البيت لأشاهد الطوابق التي بنيتها من جراء استلام منصبك الوظيفي، الذي كنت فيه، أريد أن أرى كم جمعت، فلم أرى منها شيئاً، قال الموظف الذي أحيل إلى التقاعد: والله لولا تفكيري باليوم الآخر، وتفكيري بأن الله سيسألني عن مالي: من أين اكتسبته وفيم أنفقته؟ لرأيتني في قصر من قصور البلد، إن الإيمان باليوم الآخر، يضبط الشهوات ويضبط الغرائز وينمي الأخلاق أول فائدة تجنيها من الإيمان باليوم الآخر: أنك تضبط شهوات ولدك. وتنمي فيه الأخلاق .

الفائدة الثانية، على ما يقول المربون: الإيمان باليوم الآخر يعطي راحة نفسية، واطمئناناً، فلا يفرح صاحبه بالكثير، فرحاً يخرج عن اعتداله، ولا يجزع صاحبه من القليل جزعاً يخرج عن اتزانته، لأنه يعلم أن الحياة الدنيا قصيرة بآلامها و بآمالها، بعذابها ونعيمها، وأن الدار الآخرة هي الدار الآخرة هي الحياة الحقيقية لو كانوا يعلمون .

الفائدة الثالثة والأخيرة: الإيمان باليوم الآخر يدعو صاحبه إلى الإسراع إلى تطبيق أوامر الله، واحتساب نواهيته، أيها الأخوة الكرام، يقول بلال ابن سعد: يا عباد الله انكم اليوم تتكلمون ويوشك الله في يوم أن يتكلم وتسكتون، ثم يثور من أعمالكم دخان تسود منه الوجوه (واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون)<sup>(1)</sup>.

الحمد لله رب العالمين



## مواقف تربوية ( 1 )

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [التحریم:6]

نحن في الخطبة الثامنة عشر من سلسلة: الأسرة والتربية ، تكلمنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج والزوجة، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، والنفقة الحلال، وعن المكافأة، والعقوبة، والنصح، والقدوة، والصاحب، والمسجد، والعبادة، وكان عنوان خطبة الأسبوع الماضي: الايمان باليوم الآخر وأثره في التربية، وعنوان خطبة اليوم: مواقف تربوية .

في هذه الخطبة سأعرض عليكم ثلاثة مواقف تنفع كل أب، وكل أم في التربية؛ الموقف الأول موقفٌ للحياة الجهادية، ونحن اليوم بأمس الحاجة إلى أن نربي أولادنا على الجهاد لا على الرقاد، على حب الموت لا على التعلق بالحياة، على بذل مصلحتهم الفردية من أجل المصلحة الجماعية، لا على الركوب على أكتاف الجماعة ليظهر الأفراد ، الموقف الأول: موقف للحياة الجهادية والموقف الثاني: موقف للحياة الزوجية، والموقف الثالث: موقفٌ للحياة العلمية.

\* الموقف الأول: موقف للحياة الجهادية، يقول ابن قدامة: كنت أميراً، فدعوت الناس إلى الجهاد، فلما كانت ليلة الغزو، وبعد صلاة العشاء قُرع باي، فقبل: أيها الأمير امرأة على الباب تريدك، امرأة بعد العشاء تريد الأمير، خرجتُ إليها، فقالت لي: أنت أمير الجيش، قلت: نعم، قالت: أنا امرأة فقيرة لا مال عندي لأجاهد به في سبيل الله، وليست لي طاقة على الجهاد، ولكن خذ هذه الصرة، وقدّمت صرةً فتحنتها، ثم قالت هذه صفائر شعري قد قصصتها، وضفرتها لتكون حبالاً تستخدمه لحيلٍ تغزو في سبيل الله، قال: فشكرت لها صنيعها، وسألت الله أن يتقبل منها، ثم مضت، فلما كانت صبيحة يوم الغزو، وبينما كنت أجهز الجيش رأيت غلاماً حدثاً بين حوافر الخيل، فقلت له: يا غلام ارجع إلى دارك لا تطأك الخيل بحوافرها، فقال لي: أيها الأمير تقول لي: ارجع، وقد قال الله تعالى ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً ﴾ [التوبة:41] الله قال: يجب أن تجاهدوا جميعاً سواء كنتم فقراء أو أغنياء، سواء كنتم أصحاء أو مرضى، سواء كنتم أصحاب عوائل كبيرة أو أصحاب عوائل صغيرة ﴿انفروا خفافاً وثقالاً﴾ قال تقول لي: أرجع، وقد قال الله تعالى ﴿ انفروا ﴾ فقلت له: حبيبي وأنت ما تغني عنا في هذا الجيش، قال: أعطني سهماً من كنانتك لقوسي لأريك ما أريد، فأعطيته سهماً من كنانتي فوضعه في كبد القوس، ثم رمى به رجلاً من رجال العدو، فأصابه وأرداه قتيلاً، ثم قال: أعطني ثانياً، قلت: على أن أكون أنا وأنت في الأجر سواء، قال: نعم، فأعطيته ثانياً فضرب به، ثم أخذنا ثالثاً ورابعاً، ثم جاءه سهم فأصاب منه مقتله، قال: فاقتربت منه، وقلت له هل توصي بشيء؟ فقال: لا ولكن إذا مت فخذ متاعي، واذهب به إلى أمي، قلت: ومن أمك؟ قال أمي هي التي جاءتك ليلة

الغزو، وقدمت لك شعرها هذه أمي ربتني هذه التربية، ثم تذهب إلى بيتي، ومات هناك. يقول ابن قدامة: فقامت نحوه بما يجب، ودفنته في الأرض، فلما كان اليوم الثاني رأته على ظهر الأرض، والأرض قد لفظته، فقلت: لا حول ولا قوة إلا بالله، لعله خرج إلى الغزو بغير إذن أمه، قال: فحفرت له ووضعته في تربتها: فلما كان اليوم الثالث رأته على ظهر الأرض، ثم أعدت الكرة مرة ثالثة، فلما كان اليوم الرابع رأيت الوحوش قد أكلت لحمه، والطير. قال: فلما انتهيا من الغزو عدت، وحملت متاعه إلى دار أمه، كما أوصى، فلما قرعت الباب خرجت صبيرة صغيرة، فلما رأني صاحت: أبشري يا أمه فقد أستشهد أخي، قال فعجبت من هذه الصغيرة، ثم جاءت الأم وقالت: يا ابن قدامة أجنحت معزياً أم مهنتاً قلت: وإذا بي، قالت: إن كان ابني مقبلاً غير مدبر، فقد جئني مهنتاً باستشاده، وإن كان ولدي قتل مدبراً غير مقبل، فقد جئني معزياً بوفاته، قال: فقصصت عليها قصته، فسجدت لله شكراً، ثم قامت، وقالت: يا ابن قدامة أصدقني أقبلت الأرض ابني أو لفظته؟ قال: فعجبت من علمها بهذا الأمر، وأردت أن لا أجيب، فقالت: أسألك بالله أن تجيبني، فقلت: بل لفظته الأرض، قالت: أنتظر حتى أسجد لله شكراً، فسجدت ثم عادت، قلت: يا امرأة لقد عجبت من أمرك وأمر أولادك ما شأنك؟ قالت: إن ولدي هذا كان يصلي في الليل في محرابه في البيت، ويدعو ويقول: اللهم كما استشهد أخي وأبي فارزقني الشهادة في سبيلك، اللهم لا تحشرنني إليك بباطن الأرض، واحشرنني من بطون السباع وحواصل الطير، حتى إذا وقفت بين يديك يوم القيامة، وسألتنني: فيم أصابك هذا يا عبدي؟ أقول: في سبيل خدمة دينك يا رب، يقول ابن قدامة: فانصرفت عنها، وعلمت لماذا كتب الله لنا النصر على الأعداء، إن الله يطلق النصر على الأعداء لأمة تربي أولادها على الجهاد، وتربي أولادها على البذل، وتربي أولادها على العطاء للآخرين؟ إن بضعة شباب تربوا على الجهاد أقاموا إسرائيل ولم يقعدوها إن بضعة شباب تربوا على البذل أخافوا أميركا، وكل توجهات أعداء المسلمين لإيقاف هذه الجماعات المجاهدة، ولحصار هذه الجماعات المجاهدة، وللإساءة لسورية لأنها تدعم هذه الجماعات المجاهدة، بضعة شباب عشرات بل مئات يركونهم ولا يقعدونهم، فما بالكم لو تحولت تربيتنا جميعاً لأولادنا إلى تربية جهادية، إن أميركا يهزها، وأعداء المسلمين يهزهم، أن تعلموا أولادكم آيات الجهاد، لقد طلبوا من كليات الشريعة في العالم الإسلامي أن يمسخوا درس الجهاد من كتب الفقه، وأن لا يدرّسوها أبداً، حتى الآيات التي تتكلم عن الشهادة والشهداء في كتب الديانة في مدارس أولادكم، طلبوا إلى الدول العربية والإسلامية أن لا يحفظ الأولاد شيئاً من هذه الآيات، نحن نحتاج إلى أن نربي أولادنا تربية بذل، وتربية جهاد، وتربية تضحية، ونحتاج أن نربي أنفسنا إلى أن نبذل دمائنا في خدمة المسلمين، لا أن نمص دماء المسلمين لكي تكثر ثرواتنا، وأموالنا، نحن بحاجة إلى تربية جهادية، وهذا الموقف الأول .

\* الموقف الثاني موقف للحياة الزوجية : حالات الطلاق أيها الأخوة في هذه السنوات كثيرة، خاصة عند الشباب الذين يتزوجون حديثاً، وإنه لا يمر أسبوع أو أسبوعان على الأكثر إلا ويأتي شاب يريد الطلاق أو فتاة تتصل تريد الفراق، والعجب أن هذا الشاب والفتاة لم يمض على

زواجهم سنة أو سنتان، وفي بعض الحالات شهر أو شهران يريدون الطلاق، والسبب أن آبائنا لا يربون أولادهم تربيةً للحياة الزوجية وكذلك الأمهات لايفعلن مع البنات، وإليكم هذا الموقف التربوي للحياة الزوجية.

حدثني تاجر من تجار الشام، وكبار صناعها جاوز الثمانين يقول: لما تزوجت أي قبل خمسين سنة أو أكثر جاء الناس لتهنيتي والتبريك لي، لكن أبي جاءني وقال: أتني بورقة وقلم رصاص وممحة، فسألته عن السبب؟ فأمرني أن أحضرها وسيخبرني، قال: أحضرت ورقة وقلم رصاص وممحة، قال لي: أكتب على الورقة ما شئت، قلت: لم، قال: أكتب وسأخبرك، ولما انتهيت، قال: أمح ما كتبت، فمحت، ثم قال لي: أكتب مرة ثانية، فكتبت، ثم قال لي: أمح، فمحت، ثم فعل ذلك معي للمرة الثالثة، قلت له: يا أبت لم تجعلني أكتب وأمحو؟ فقال لي — والشاب عريس، وهو رجل الآن — ، قال له الأب: يا ولدي لقد رأيت الحب والمسامحة هُما سر السعادة الزوجية، فغداً إذا ساءك من زوجتك شيئاً وإذا حصل بينكما جدل أو خصام، فتسامحاً وأمحو أنت، كما محوت هذه الكلمات عن هذه الورقة، تدم بينكم المودة والرحمة، إنه تربية للحياة الزوجية يقول هذا الرجل الفاضل الذي جاوز الثمانين: إنني لا زلت أذكر كلمة أبي إلى هذه الأيام ، نحن نحتاج إلى تربية للحياة الزوجية لأولادنا، وصدق والله هذا الأب، لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( لا يفرك مؤمناً مؤمنة ) يعني لا يغيض رجلاً زوجته ( لا يفرك مؤمناً مؤمنة إذا كره منها خلقاً سره منها آخر)<sup>1</sup> .

\* الموقف الثالث والأخير: موقف للحياة العلمية، كان هارون الرشيد يهتم كثيراً بتربية أولاده، وكان يختار لهم المربين الصالحين، وكان يتواصل مع هؤلاء المربين، ومرة اختار لأولاده مريباً، وكان ضريراً اسمه أبو معاوية الضرير وأبو معاوية رجل من الفقهاء والمحدثين الأتقياء قال عن علي بن المدني سمعت أبا معاوية الضرير مؤدب أولاد الرشيد يقول: ( أكلت مع هارون الرشيد أمير المؤمنين طعاماً في يوم من الأيام [الأب الأمير دعا معلم الأولاد إلى طعامه فلما انتهيت، وقمت لغسل يدي، صبَّ رجل الماء على يدي، والعادة أن الخادم هو الذي يقوم بهذا الفعل، هو الذي يصب الماء على يدي صاحب الدار وضيوفه، فصب على يدي رجل لا أعرفه لأنه ضرير، فقال. هارون الرشيد: يا أبا معاوية أتدري من يصب الماء؟ قلت: لا، قال: أنا، قال: أنت أمير المؤمنين تصب على يدي الماء، تفعل فعل الخادم على مرأى من أولادك، قال أمير المؤمنين هارون: نعم إجلالاً للعلم، أنا أفعل هذا احتراماً للعلم، والأولاد يشاهدون أباهم ما يفعل، ثم قال له: يا أبا معاوية إن أمير المؤمنين دفع إليك مهجة نفسه، وثمره قلبه، وصير يديك عليه بالسوط، وطاعتك عليه واجبة، أقرئه كتب الدين، وعرفه الآثار، وروه الأشعار، وعلمه السنن، وبصره مقاطع الكلام، وامنعه الضحك إلا في أوقاته، ولا تمر بك ساعة إلا وأنت مغتنم فيها فائدة تفيده إياها، من غير أن تعنفه، فتميت قلبه، ولا تمنع في مسامحته

(1) — أخرجه مسلم: 1469، واحمد: (329/2)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فيستحلي الفراغ ويألفه، وقومه ما استطعت بالرفق والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة لتتقوم هذه النبتة من صغرها، قبل أن تيبس على عوجها .

أيها الإخوة الكرام هذه خطبة اليوم، ثلاثة مواقف تربوية، موقف للحياة الجهادية، وللحياة الزوجية، وموقف للحياة العلمية.

الحمد لله رب العالمين

## مواقف تربوية ( 2 )

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [التحریم:6]

نحن في الخطبة التاسعة عشر، وقبل الأخيرة من سلسلة: الأسرة والتربية، أيها الأخوة إن الحرب على الإسلام معلنة، والحرب على المسلمين مفتوحة منذ بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وإلى أن يقاتل آخر هذه الأمة الدجال، الحرب مستمرة، ونحن اليوم نرى فصلاً من فصولها في فلسطين، وفي لبنان، وفي العراق، وفي السودان، وفي أفغانستان، وقبلها في كشمير وفي الشيشان، لقد أزيلت الأفئدة، وكُشِفَت الوجوه، وبرزت الأنياب، مجلس الأمن هو مجلس أمن أعداء المسلمين، الأمم المتحدة هي الأمم التي اتحدت على اقتناص المسلمين، هيئة الأمم هي هيئة الظلم، القانون الدولي هو القانون الذي يحمي الأقوياء وحدهم، سقطت من أيدينا كل الأوراق، ولم يبق إلا ورقتين اثنتين هما أقوى اثنتين، وهما آمن ورقتين لنا، وهما أضمن ورقتين، الورقة الأولى هي: صلتنا بالله، إذا كنت مع الله وكان الله معك لا تخف، لأن العاقبة لمن كان مع الله، الورقة الأولى، هي اعتصامنا بجلل الله، التفافنا حول كتاب الله، واجتماعنا حول كلمة الله فإن تمسكنا بدين الله نصرنا الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ﴾ [محمد:7]

سأل سيدنا داوود ربه، فقال: يا رب كن لولدي سليمان كما كنت لي، يعني: أعز سليمان، أنصر سليمان، أيد سليمان، كن مع سليمان، فأوحى الله إلى داوود: أن يا داوود قل لولدك سليمان يكن لي كما كنت لي، أكن له كما كنت لك، نحن اليوم نسأل الله عز وجل أن يكون لنا كما كان لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وكما كان لصحابته الكرام، وكما كان لسلف هذه الأمة، إذ أخرجها من كونها أضعف أمة ليجعله خير أمة أُخرجت للناس، نحن الآن من أضعف الأمم، لسنا من دول العالم الثاني، نحن من دول العالم الثالث، وأنا أعجب أين دول العالم الثاني وضعونا في المرحلة الثالثة، نحن اليوم من أضعف الأمم، ومن أفقر الأمم، وفي استغاثة للأمم، وهكذا كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، يارب كن لولدي سليمان كما كنت لي، فقال: الله: يا داوود قل لولدك سليمان يكن لي كما كنت لي، أكن له كما كنت لك. إذا أردنا أن ينصرنا الله، أن ويقف معنا، وأن يجعلنا خير أمة أُخرجت للناس، فعلينا أن نكون مع الله كما كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام مع الله، حتى يكون الله لنا كما كان لهم. الورقة الأولى هي: اعتصامنا بالله وصلتنا بالله، الورقة الثانية هي تربية أولادنا إذا ملكنا أولادنا فقد ملكنا المستقبل وملكنا الأيام القادمة لذلك كانت هذه السلسلة: الأسرة والتربية، إذا ربينا أولادنا على الانقياد لأمر الله، على الصلة بالله، على

حب الجهاد، على التضحية لأجل الآخرين على التضحية في سبيل الدين، وفي سبيل الله وفي سبيل الوطن على الإيثار، وعلى الإنفاق على الفضائل، فقد ضمنا المستقبل، أما إذا تركنا الآخرين يعيشون فساداً في أفكار أولادنا، ويعيشون ضلالاً في أخلاق بناتنا، تحت شعارات التحرر والتقدم والتطور والعولمة، فقد خسرتنا المعركة الحاسمة القادمة. قبل أن تبدأ هذه المعركة لهذا كانت هذه السلسلة: الأسرة والتربية .

تكلّمنا عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، و عن اختيار الزوج والزوجة، وعن الدعاء للأبناء، والنفقة الحلال، والعدل بين الأولاد، وعن المكافأة، والعقوبة، والقدوة، والصاحب، والمسجد، والعبادة، والأيمان باليوم الآخر، وأثر كل ذلك في التربية، وكان عنوان خطبة الأسبوع الماض: مواقف تربوية، تحدّثنا فيها عن ثلاثة مواقف: موقفٌ للحياة الجهادية وموقفٌ للحياة الزوجية، وموقفٌ للحياة العلمية، وعنوان خطبة اليوم أيضاً: مواقف تربوية .

وفي خطبة اليوم موقفان: موقفٌ للجهاد وموقفٌ للانفاق لتعين هذه المواقف أولادنا والمربين الآباء منا والأمهات على تربية الأولاد

الموقف الأول موقفٌ للجهاد، روت كُتُب السير فقالت: لما بلغ صلاح الدين الأيوبي تجمع الصليبيين لاسترداد القدس، بعد أن طُردوا منها، دعا أمراء الجند للذود عن الحياض فرأى منهم تقاعساً وخوراً، واليوم المقاومة الإسلامية في فلسطين، والإسلامية في لبنان تجد تقاعساً وخوراً من بعض العرب، صلاح الدين دعا أمراء الجند للذود عن الحياض فرأى منهم تقاعساً وخوراً، قال: فضاقت صدره، وأشفق أن تسقط القدس في أيدي الصليبيين، فشكا صلاح الدين الأمر إلى شيخه، وهو القاضي ابن شداد، وبالمناسبة صلاح الدين الأيوبي محرر القدس هذا البطل له شيخ، لأن الأبطال لا يولدون أبطالاً، هناك أبطال يصنعونهم، ويربونهم ويعلمونهم البطولة، العظماء لا يولدون من بطون أمهاتهم عظماء هناك عظماء ربوهم، وصنعوهم صلاح الدين له شيخ، ترى هل لك شيخ، شكى صلاح الدين الأمر إلى شيخه، فقال له الشيخ القاضي ابن شداد، قد وقع لي واقع وأظنه مفيداً إن شاء الله، فقال صلاح الدين: وما هو يا سيدي، فقال الشيخ: الإخلاق إلى الله تعالى، والإنابة إليه، والاعتماد في كشف هذه الغمة عليه، لقد دعاه الشيخ إلى الورقة الأولى التي بين، أيدينا: الصلة بالله، فقال صلاح الدين: وكيف أصنع؟ قال القاضي: أدع جيشك إلى ترك المعاصي، ورد المظالم، والتوبة إلى الله: يا ناس من كان منا ظالماً نحن اليوم نحتاج أن يرفع الظلم عن أهله ونحتاج أن يُرد الحقوق إلى أهلها، من كان منا يُجاهر بالمعاصي، فإن الله لن يتدخل بالمعركة حتى نستحي من ذنوبنا، حتى لا نخرج من بيته إلا وقد تبنا، في المكتبات كتاب اسمه (هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس) صلاح الدين ليس هو وحده أرجع القدس، لكن جيلاً كاملاً أقبل على الله، استطاع من خلاله صلاح الدين أن يرد القدس، نحن اليوم نحتاج إلى جيل كامل تائب إلى الله، أما إذا كانت بناتنا إلى اليوم تبارز ربما بالمعاصي، إذا كان بعض تجارنا إلى اليوم يأكلون الحلال والحرام، ولا يزالون إذا

كان بعض من شبابنا اليوم يتفننون في معصية الله، فكيف يتدخل الله في المعركة، لن نضحك على أنفسنا وندعو كثيراً لا بد من العمل، نحن بحاجة إلى أن نتوب جميعاً وندعو كثيراً لا بد أن نعمل، نحن بحاجة إلى أن نتوب جميعاً بدءاً من مُحدِّثِكُم وإلى أصغر طفل موجود معنا في هذا المسجد، إذا تبنا نحن الموجودين وأقبلنا على الله إقبالاً صحيحاً، والله سيتغير حال هذه الامة، القاضي ابن شداد قال: يا صلاح الدين ادع جيشك إلى ترك المعاصي، ورد المظالم، والتوبة إلى الله، ثم اليوم يوم جمعة فاغتسل يا مولاي عند الرواح، يعني: عند الذهاب إلى صلاة الجمعة، وصل على العادة بالأقصى في موضع مسرى النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت هذه عادة صلاح الدين، وقدم التصديق بشيء خفية على يد من تثق به، ثم صل ركعتين بين الآذان والأقامة وقل في باطنك، وراقبوا هذا الدعاء: (إلهي قد انقطعت أسبالي الأرضية في نصرة دينك ولم يبق إلا الإخلاق إليك والاعتماد عليك والاعتصام بملكك أنت حسي ونعم الوكيل) قال الشيخ لصلاح الدين: هكذا يجب أن تدعو يا صلاح الدين، قال الشيخ: فإن الله أكرم من أن يخيب قصدك، يقول ابن شداد: ففعل صلاح الدين ذلك كله، وصليت إلى جانبه، وصى الركعتين بين الآذان والإقامة، ورأيت ساجداً دموعه تتقاطر على شيبته ثم على سجداته، هو موقف ذل بين يدي حضرة الله، واعتراف بالفقر بين يدي الله، حتى يتدخل الله في المعركة، قال: ورأيت دموعه تتقاطر على شيبته ثم على سجاته: ولا أسمع ما يقول الشيخ، فلم ينقضي ذلك اليوم حتى جاءت الأخبار التي تبشر باختلاف الصليبيين، ثم توالى الأخبار باختلافهم، ثم تراجعهم عن مهاجمة القدس.

أيها الأخوة إن توبتنا إلى الله عز وجل، وصلتنا بالله، ورد المظالم، وترك المعاصي سبب لنصرة الله لنا إن الله تعالى يقول ﴿إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصِرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد:7] هذا هو الموقف الأول في هذه الخطبة.

الموقف الثاني موقف للإنفاق، روي أن زوجةً سالحةً مات عنها زوجها وهي شابة لم تتجاوز الثلاثين، ترك لها سبعة أولاد لتربيتهم، كانت آية في الجمال تقدم لها الخطاب، لكنها أبت وآثرت أن تربي أولادها التربية السالحة، وتتفرغ لهذه التربية، فأكرمها الله بصلاح أولادها، وبلغوا مكانة علمية واجتماعية جيدة، وكانت تربيتهم على طاعة الله، وعلى الإحسان إلى الخلق وعلى خدمة الآخرين، والإحسان إليهم، والبذل لهم، ومن جملة ما ربتهم عليه ربتهم على التصديق، يقول ولدها — لما بلغ مبلغ الرجال — : كانت أمي تطلب منا أن لا نقصّر في دفع زكاة مالنا وصدقاتنا، وكانت تتولى بنفسها حمل هذه الأموال إلى عائلات دمشقية فقيرة، تُدخل السرور عليهم، وكانت تقضي ذلك سرّاً، حتى أننا أنفسنا لا نعلم من هذه العائلات، وأين تسكن، غير أننا نذكر أنها تُعدُّ ورقة لأم زياد، وورقة لأم أحمد، وورقة لأم حسان، وهكذا ونحن الأولاد لا نعرف من أم زياد هذه، ولا من أم حسان، ولا من أم أحمد، قال الابن توفيت والدتي، ولا زالت ترعى بنفسها هذه العائلات إلى ما قبل الموت فجَزَتْنا حزنًا شديداً، وإذا ماتت والدة العبد نادى مناد أن ماتت التي كنا نكرمك من

أجلها، فأبحث لنفسك عن عمل نكرمك لأجله، ماتت الأم وحزناً حزيناً شديداً، غير أنني مع أخوتي قررنا أن تستمر النفقة التي كانت أمي تجريها على تلك العائلات، ولكن كيف نصل إليها ونحن لا نعرف لا العوائل، ولا الألقاب ألقاب العوائل، وأصبحنا لذلك مهمومين، وهذا مثال للابن الصالح بعد موت أمه وأبيه يوالي برهما ويوالي صلة الناس التي كان أبوه وأمه يصلونهم، قال أصبحنا لذلك مهمومين من هذه العوائل؟ أين تسكن؟ قال: وفي يوم من الأيام استيقظ أخي ليقول إنه رأى والدته في المنام تقول له: يا هشام اذهب إلى حي الشيخ محي الدين في الصالحية، وفي الحارة التي تقع في المكان الفلاني، والباب الثاني على يدك اليمين هذا منزل أم زياد تذهب إليها، وتأخذ لها مبلغ كذا وكذا كنت أجريها عليها في حياتي استيقظ الولد، وقص المنام على أخوته، قالوا: لا بأس نذهب، ونسأل، ونستفسر عن الأمر، ذهبوا وسألوا وقرعوا الباب، وإذا هو منزل أم زياد، امرأة عندها أيتام تربيهم، قالوا لها: هذا المبلغ من والدتنا قالت: والله لا يدخل علينا بالنفقة غير أمكم، ونحن ننتظرها منذ بداية الشهر، لأنها تأخرت علينا في هذا الشهر فاحبروها بأن الأم قد ماتت وأنهم قد دلوا على دارها، وسألوا منها الدعاء، إنها تربية على الأنفاق في الحياة وبعد الممات قال الله تعالى ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهين﴾ [الطور: 21]

أيها الأخوة الكرام لم يبقى في أيدينا إلا ورقتان الورقة الأولى الصلة بالله والورقة الثانية تربيتنا لأولادنا .

الحمد لله رب العالمين

## التطبيق العملي للسلسلة

يقول الله تبارك وتعالى في محكم التنزيل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ [التحریم:6]

أيها الأخوة وصلنا إلى الخطبة الخاتمة، وهي الخطبة العشرون من سلسلة: الأسرة والتربية، تحدثنا في هذه السلسلة عن أهمية الأسرة، وأهمية التربية، وعن اختيار الزوج و اختيار الزوجة، وعن النفقة الحلال، وعن الدعاء للأبناء، وعن العدل بينهم، وأثر كل ذلك في التربية، وتكلمنا عن المكافأة، وعن العقوبة، وعن القدوة، والصاحب، والمسجد، والعبادة، والنصح، والإيمان باليوم الآخر، وأثر هذه الأمور في التربية، وعرضنا في خطبتين مواقف تربوية في الجهاد، وفي الإنفاق، وفي الحياة الزوجية، والحياة العلمية، وصلنا اليوم إلى الختام بهذه الخطبة، وعنوان خطبة اليوم: **التطبيق العملي لسلسلة: الأسرة والتربية .**

ماذا أريد منكم بعد كل هذه الخطب منذ ستة شهور، وأنتم تستمعون لهذا الحديث، ماذا أريد؟ ماذا سنفعل؟ مطلوب من كل أب فينا، ومن كل أم ثلاثة أمور، هذه الأمور هي النتيجة العملية لهذه الخطب إن عملناها، فقد أفدنا منها، وإن لم نعمل بها، فقد حضرنا في كل أسبوع، وعدنا إلى بيوتنا، ولم يتغير فينا شيء، و(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) [الرعد:11] للكني قبل أن أعرض عليكم هذه الأمور الثلاثة سأقدم لكم هذه البيانات :

قال الله تعالى ﴿ وأمر أهلك بالصلاة ﴾ [طه:132] هذه كلمة أمر، فعل أمر، والأمر هو الله، الله الذي يأمرك أن تأمر أهلك يعني: أولادك وزوجك ﴿ وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً ﴾ رزقهم ليس عليك مستقبلهم المادي ليس منك ﴿ لانسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للمتقوى ﴾ وقال ربنا ﴿ يوصيكم الله في أولادكم ﴾ [النساء] وصية ، وقال ﴿ وقفوهم إنهم مسؤولون ﴾ [الصفات:24] سيسألنا عن الأولاد، وقال النبي صلى الله عليه وسلم ( أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم )<sup>(1)</sup> وقال ( علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبوهم )<sup>(2)</sup> وقال ( مروا أولادكم بامثال الأوامر واجتناب النواهي )<sup>(3)</sup> وقال ( أرجعوا إلى أهليكم فعلموهم )<sup>(4)</sup> وقال ( لئن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع )<sup>(5)</sup> وجاء في الأثر ( خير كسب الرجل الولد الصالح )<sup>(1)</sup>

(1) — أخرجه ابن ماجه:3671، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(2) — أخرجه بنحوه البيهقي في "الشعب": (397/6)، من حديث علي موقوفاً.

(3) — أخرجه البخاري:5662، من حديث مالك بن حويرث رضي الله عنه.

(4) —

(5) — أخرجه الترمذي:1951، من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه.

جاء في الإحصاءات أن الطفل يقضي مع أمه سبعين ألف ساعة من طفولته، بينما يقضي في المدرسة عشرة آلاف ساعة يعني الأم بالأرقام أحسن من سبع مدارس ، شاشة التلفاز عموماً تقدم واحد وخمسين بالمائة أفلام عنف، وسبعاً وثلاثين بالمائة أفلام وإثارات جنسية واثنا عشر بالمائة متفرقات، فتخيل إذا تركت ولدك للتلفاز ليربيه ، في بنوك النطاف والبويضات بلغت قيمة بويضة المرأة الجميلة خمساً وأربعين ألف دولار، وقيمة الطول الآسيوي خمس مئة ألف دولار، ترى قيمة بويضة الأم المربية كم يكون ثمنها، يقول أحد السياسيين ( أعطني مربيةً ناجحاً أعطك شعباً فاضلاً ) يقول أحد المربين السوريين وقد أمضى أكثر من أربعين سنة في التعليم والتربية والتدريس قال لي: ( لا يوجد تربية بغير أسرة، إذا الأسرة لم ترب لا يوجد تربية على الأرض ) لا تترك أبنك لتربية المدرسة أبداً، ولا النوادي أبداً، ولا للجماعات أبداً، إذا أنت لم تربي في البيت، لن يترى مطلقاً، لا يوجد تربية بدون أسرة ، جِسَ رجلٌ من السلف، فأرسل له الوالي من يقول له: ما أشدُّ ما مر بك في هذا السجن؟ فقال: ما فقدت من تربية أولادي [أصعب شيء تأملت له أي لم أكون قريباً منهم حتى أربهم] ، صحابية كريمة سمها أم هانئ مات عنها زوجها، ولها خمسة أولاد ذكور، خطبها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، قال: أترضين أن أتزوجك؟ [ما] رأيكم بامرأة يُعرض عليها أن تكون السيدة الأولى في المجتمع بمصطلحنا الحالي، رئيس الدولة يطلبها، من تربع على عرش القلوب والأرواح، يطلبها زوجةً خطبها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، فاعتذرت إليه بأنها مشغولة بتربية أولادها، وتخاف إن تزوجت أن تقصر بحق الأولاد، فلم ترضَ أن تكون السيدة الأولى رعايةً لحق الأولاد، فدعا لها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقال: ( خير نساءٍ ركب الإبل صالح نساء قريش أحناه على ولده في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده )<sup>2</sup>

وأخيراً كلكم رأى عبر وسائل الإعلام تربية الصهاينة لأطفالهم على كراهية العرب والمسلمين، فقد بثت وسائل الإعلام صوراً لأطفال إسرائيليين يكتبون رسائل الموت على القذائف، التي يُرمى بها أطفال العرب والمسلمين، والتي نصها — والأولاد الصهاينة يكتبون، تربية يا أخي!! يُربون الأولاد ويأتون بالولد ليكتب على القذيفة، إنهم يعون ما يخططون، يكتبون: ( أعزائنا الأطفال اللبنانيين والفلسطينيين موتوا مع خالص حبنا ) .

أيها الاخوة بعد كل هذه البيانات من آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وآثار وإحصاءات ومواقف وبعد هذه الخطب العشرين، وهذه الأشهر الستة التي قضيناها في هذه السلسلة، والله وحده يعلم كم بذلت في جمع مادتها ، ما المطلوب منكم ؟ وما النتيجة العملية لكل من حضر أو سمع أو وصلته أخبار هذه الخطب ؟

(1) — ذكره المهتم في "مجمع الزوائد": (154/4)، وقال الطبراني في "الكبير"

(2) — أخرجه البخاري: 3251، ومسلم: 2527، وأحمد: (275/2)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

المطلوب من كل أب، ومن كل أم ثلاثة أمور: أضعها الآن أمانة في أعناقكم، لكي نحافظ إن أديناها على تربية أبنائنا وبناتنا، وهي باختصار جلسة يومية، وجلسة أسبوعية، وجلسة شهرية .

المطلوب الأول: جلسة يومية : كل يوم اجلس ساعة مع أولادك حدثهم ودعهم يتحدثونك أسمعهم ودعهم يسمعونك حاورهم ودعهم يجاورونك فهم أولادك يحنون إلى صوتك وإلى ابتسامتك وإلى حنانك أكثر ما يحنون إلى ما في جيبك جلسة يومية .

المطلوب الثاني جلسة أسبوعية : كل أسبوع اجلس ساعة في مجلس علم في مسجد من مساجد دمشق، مصطحباً أولادك وزوجك، والشام مليئة بمجالس العلم، في أي يوم من أيام الأسبوع أنت فارغ، في أي ساعة من ساعات الأسبوع أنت فارغ، أخبرني بما لأعطك عنوان مسجد يُعقد فيه دروس، وفي أي يوم شئت، وفي أي ساعة شئت وهذا لا يوجد على ظهر الأرض إلا في مدينة دمشق في كل ساعة من ساعات اليوم، وفي كل يوم من أيام الأسبوع هناك مجلس علم ، لا يعقل أبداً أنك لا تملك ولا ساعة في كل الأسبوع، لتأخذ بيد أولادك وزوجك إلى مجلس علم، وهذه بركة في الشام لكن حجة علينا أيضاً، حتى لا يُعذر أحد منا بترك مجلس من مجالس العلم، في أي مكان شاء، من هذه البلدة الطيبة، ونحن في جامع أنس في كل يوم اثنين عند صلاة العشاء هناك مجلس علم ومعه مجلس عبادة للرجال في القاعة العلوية هنا وللنساء في القاعة السفلية ، اجلس جلسة أسبوعية كل أسبوع ، اجلس ساعة في مجلس علم في مسجد من مساجد دمشق مصطحباً زوجك وأولادك ليذكروا منك بعد وفاتك أنك كنت تصلهم بالله وبيوته وبالقرآن وآهله، حتى إذا وقفت بين يدي الله يوم القيامة معهم قالوا يا رب إن أبانا وأمنا أديا الرسالة وبلغا الأمانة ونصحا، فالمطلوب الثاني جلسة أسبوعية .

المطلوب الثالث: جلسة شهرية كل شهر : اجلس ساعة مع عائلتك الكبيرة؛ الإخوة والأخوات والأعمام والأخوال مصطحباً أولادك لتنعم جميعاً بصلة الرحم، وبركاتهما، وليستفيد الصغار من تجارب الكبار.

أيها الإخوة انتهى الحديث . هذا هو المطلوب بعد كل هذه الأشهر الستة، جلسة يومية، وجلسة أسبوعية، وجلسة شهرية، ثم أكثروا من قول (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين واجعلنا للمتقين إماماً) [الفرقان: 74]

الحمد لله رب العالمين

\*\*\*\*\*